مروى وناسي

تباريح الحب

نصوص أدبية

المعية
للنشر والتوزيع

الناشر: دار الألمعية للنشر والتوزيع – الجزائر

الكتاب: تباريح الحب

المؤلف: مروى وناسي

الإيداع القانوني: السداسي الثاني 2019

الردمك:978-9947-50-054-5

إهداء

إلى الغالي أبي والغالية أمي

إلى كل من يعشق السير تحت زخات المطر....

إلى الدكتورة /علول إلهام التي كانت تجيد الاعتناء بالطفلة التي داخلي .وتمسح دمعتي إذا ما أتيتها باكية .

إلى أستاذي الدكتور/ مراد مزعاش بالمدرسة العليا للأساتذة بقسنطينة؛ الذي شجعني وكان لي خير السند ....

إلى السيد مفتش اللغة والأدب العربي الموقر:مناصرية عبد الوهاب الذي كان سفيرا للغة القرأن بأتم الكلمة والذي احتمت به اللغة من كل معتد...

في مدينة طوكيو عند حضورك

لكوفي coffee moonin بمفردك

يضعون أمامك دمية لمنع شعورك بالوحدة "

كلـــمة:

الحياة .....ما هي إلا بكاء للورود،

و أعاصير تنام بين أوراقه ، وصدق يختبئ بين تيجانه ،

الورد ليس سهلا للكتابة و لا للقطف

، تمنيت لو أستطيع أن أحرم أكل و حصد الورود ، و بيع بذور الورود في المزابل ، بين الورد كلمة "أحبك" و"أشتاق إليك" و"لا أحد يشبهك"، الورود ملاجئ من الخوف و القمع ، يصلح الورد أن يكون مظلة و يكون منصة و يتربع على عرش الجمال في المزهرية، لا أحد يفقه لغة الورد و عبيره ولا احد يؤمن أن الحياة تعود للورد من جذوره، من يفهم صياحه ؟ من يؤمن أن الورد يختفي ولا يموت ؟

يختفي الورد و يذهب ويعطي نورا و عطرا لا يأفل، شمس الورد لا مغيب لها و صباحه لا يدانيه جمال في العالم، و كل شيء ينتهي إلا الورد فإن عطره خالد حتى عندما تنتهي قارورة العطر و يبقى جماله عالقا حتى على يد من يقتل الورد، جريمة قتل الورد لا تختفي، وقاتل الورد سينبت بيده شوك كثير لا ينتهي، يدق أجراس الجريمة عند كل وخز ،لا يعلم أحد أنه من الورد تصنع أجمل الأرجحات والابتسامات وحتى الأكفان والمآتم، الورود جميلة في كل وقت ومكان، وعلى كل جبين ولسان، و في كل بيت تبعث الشعور بالأمان، ما أصدق الورود... ما أعذبها... حتى في الكنائس هي تدعو لمرتاديها بالغفران وتعدهم جنة وأنهار... جميلة الورود عندما تكون تيجان توضع على رؤوس الأطفال وتقدم للبراءة، الورد يزين الحياة و يزين الموت فما أغرب الورود ...و صلاة الورود.

ما الحب إلا معجزة تتحقق عندها كل الأمنيات،

وما الحب سفينة تنصاع لها كل الأمواج و تتكسر عند حافتها كل الدموع و المآسي، وعنه يقول إيليا أبو ماضي :

يا رفيقي إننا مهما ابتعدنا...

و مهما اختلفنا و اقتربنا....

للحياة و بالحياة كنا....

و خلقنا فيها وعشنا....

نذكر الماضي حنينا....

وإلى الآتي طمحنا .....

غصة تبدو الحياة ....

ما لم يهبها الحب لونا...

تباريح .....

لا شيء يشبه مصالحة المرء لنفسه ، وذاته قبل ان يتصالح مع من حوله، من الصعب ان تتعدد الطرق وان تكون لديك الرغبة في كل مرة السير حتى منتصف الطريق ، ليس الحب بالضرورة هدوء بين شخصين أو اتفاق بين اثنين ، لا يجب أن يكون الحب عبادة بدل أن تقول أحبك تقول أعبدك كما قال الشاعر لأنه حينها ستقر إن الحب ديانة ثانية غير ديانة الإسلام ، الحب صمت حينا وثورة آخر ، الحب عواصف تجدد وجه الأرض، تمنحها حرية الصراخ ، تجعل القلوب تستفيق من غيبوبة الرتابة ، نحتاج دائما أن نحتج على من نحب، أن نثور، أن نعاقب بخلاء الحب ، يجب أن يكون هناك قانونا يحفظ حقوق الحب... ان يكون قانونا يزرع صناديق الصدقة بالشوارع للمتصدقين بالحب لان هناك من يحتاج بقايا الحب.

واخفض لهمـــــا جناح الذل من الرحمة

بإمكانك أن تكبر متى شئت لكن لا يمكن ذلك أمام والديك.....

أيام حلوة تمضي و تذهب و لا تعود,و الشوق يزداد ماذا هناك للغد , أين تسير الحياة و أين تهوي,كل يوم يذهب و يدفن معه السعادة أو الأحزان , و لكن تدفن الأحزان و تبقى الأفراح, و تعيدها الحياة كأنها أحلام ,نطمئن لها و نخاف أن لا تكررها الأيام,دنيانا جميلة ورائعة ,لكن أفسدها الزمن بالركض نحو المجهول,نسينا سكون النفس . أصبحنا لا نعرف أين نحن إلا من خلال نبات اخضر أو اصفر,طال أو قصر. كم أحب أن أصفو بذهني في مكان بعيد أسمع ما ترويه , لي الطيور , و ما تداعبني به الزهور و ما ترسم لي السماء من ابتسامات, كم أطوق إلى أن أصبح صغيرة من جديد, فأحظى بفرصة طرد

المشكلات الخانقة, و الهواجس و أرى وجه المروج الخضراء ترسم لي لوحة مطاردة الفراشات الجميلة , و اصطياد الخنفساء الرائعة _ بالمناسبة إنها أفضل حشرة عندي حتى الآن_ و كم كان يعجبني منظر الطبيعة , الساكنة و كأنها تأخذ قيلولة أو استراحة, أو قطيع هادىء مع راعي الغنم الذي عادة ما يصطحب معه ذلك الناي الجميل ,أو كلب صغير يداعب أخاه أو نائما,كانت لوحات جميلة ترسمها الطبيعة و يفسرها عقلي الصغير, إلى حلم ليلي رائع و كم كانت تعجبني براءتي .فأي تصرف أفعله يفسره الكبار ببراءة ,و يعذرونني و يرددون دائما إنها مازالت صغيرة ,رغم معرفتي

الكبيرة بعالمي يصفونني بالجاهل الذي لا يفقه شيئا لأنه صغير طبعا ,كم كنت أحب أن أرنو إلى صدر أمي أو ساقها أتمدد عليها من التعب و اللعب لأرتاح من الركض و الجري ,كانت لا تنزعج إن كسرت شيئا أو سكبته أو أن أرفض شيئا أو أن أقول كلاما خاطئا, فربما تتغاضى عنه أو تضحك هذا لأنني صغيرة ,إنه زمن كنت أسرح فيه كالمجنون في المراعي ,و أحب أن يشاركني والداي لعبي و ترنحي لكنهما لا يأبهان يظنان طبعا أن ما أقوم به تفاهة . و عند طريق عودتي من نزهتي لا أحب المغادرة فقد كنت لا أعرف الملل من اللعب فأظل أمشي و أرى مكان لعبي هو الآخر لم يشأ مفارقتي فقد اعتادت وروده حنان يدي الطريتين وسذاجة عقلي, وكان أكثر ما يضحكني الآن عندما أتذكر, كيف كنت أتصرف عندما أجد دجاجة أو صوصا فقد كنت أقفز وأطير من جمال ريشه فرحا فتراني كل الطريق, وأنا أمشي وراء أمي وأبي مجرد طفلة بريئة, يعجبها كل ما تقع عليه عيونها. ولكن كان ذلك عالمي البرزخي قبل أصبح في قاعة المحاكمة في عالم الكبار أحاسب عن شيء يدعى بالحرف الواحد مسؤولية وأخاف كل يوم من سجونها.

ربما ما سأكتب كان نهاية رواية قرأتها أمس, بالأمس حملني قارب الخيال والذي لم أشأ أن أركبه يوما إلى جزيرة الأماني وتركني..... حلمت يومها بعودة إلى يوم في زمن الطفولة أن أنام من جديد في أرجوحة البراءة وأتأرجح بين ضحكات ونظرات مترامية الأطراف تجول العالم الكبير جدا متسائلة ماذا أكون و لماذا أعيش هكذا ؟

بكل بساطة بينما غيري على غيوم سوداء تحمله إلى برودة المشاعر و العواطف إلى عالم تتجمد فيه كل النظرات وتزداد التأوهات. بينما أبقى أنا في عالمي أستمتع بسمفونية الحياة والأيام تقربني وتهدني إلى عالم الكبار ولكن لم أكن أعلم ؟ أبي جعل من طفولتي أجمل الأحلام السرمدية التي تعيد العيون سردها لي عندما يحط النوم على أهدابي فتنثال تلك اللحظات عندما أستيقظ أبحث عن أبي في كل مكان وأنا أردد لفظ بابا لم أكن أدري ما قيمة هذه

الحروف إلا في كبري وكأنني كنت أنادي يا عرق الوتين في قلبي و يا أيها النور في عيني ويا أيها اللحن في شفتي فكنت أبحث في الغرف وأنا أتساءل عن ذلك الكائن اللطيف. أين تلك اليد الحنون لكي ألصقها بيدي فيطمئن قلبي ويسكن. وأبدأ يومي الجميل بإبتسامة رائعة منه وأظل أنتظر مع الدقائق والثواني في ساحة لعبي إلى أن يكمل عمله فقد كنت أحسبه مثلي دون مسؤولية وأظل أمنعه عن كل من يحتاجه كأنه قد خلق لي وفقط. أحب والدي كثيرا لأنه هو من جعل طفولتي حديقة غناء أهرب إليها عندما أتعب من عالم الكبار.

لدرجة أن أمي عندما كانت حاملا بأخي سألته ماذا لو كانت طفلة فأجابها بكل ثقة أتمنى أن تكون مثل مروى و كأنه حتى إن رزق بثالثة ورابعة وخامسة فذلك من دواعي سروره. لطالما كنت أسأله عن السبب و دائما يرفض الإجابة ؟

فقد كان إطار عالمي من كل شيء وردي وحلو كنت عنده بمثابة مزيج من الحلاوة والنداوة والطراوة طريف كم كنت أحب الصيصان وخاصة عندما يقتني أحدها إلى البيت كم كان يعجبني ذلك الجسم الرخو الطري المغطى بالريش الأصفر لكن لم أجرؤ يوما على لمسها وهنا أتذكر كم كنت أفرح بكبش العيد وأتفرج عليه من بعيد ولا أستطيع الاقتراب منه إلا إذا سبقني والدي كم كنت أهوى أيضا أن أراه و هو ينحره و كان يحزنني أمره و أقول لوالدي لماذا أنت معه بلا قلب فكان يجيب هذه حال قلوب الرجال .عجبا أليس هو ذلك البحر من الحنان و الشفقة معي فكيف لا يشفق على هذا المسكين ؟

وكانت تلك القضمة التي آخذها من عنده من اللحم أجمل من أية قضمة إلا إن كانت من عند أمي.وكم كان يعجبني عندما كنت أشتري ثوبا جديدا وأريه له لم أسمع يوما منه إنطباعا سيئا حتى وإن لم تكن البذلة جميلة كان يبدي عدم إرتياحه بطريقة جميلة حيث أحس بأنني أجمل مما أرتدي جعلني والدي أهوى كل ما هو جميل. نصبني أميرة على قلبه و ملكة على مشاعره ألبسني تاجا

من المحبة والحنان في صغري و تاجا من الاحترام والثقة في شبابي أذكر أنني كنت دائما أسأله أبي.. لماذا لا يتماثل حجم إصبعك مع إصبعي فكان يضحك و يقول أنا كبير و أنت صغيرة ففهمت أنني أحتاج إليه لأنني ضعيفة بدونه فوجدت خلف هذا الرابط أشياء و معاني جميلة . لقد كنت أطير من الفرح عندما يأتي أبي في المساء و أكون وقتها أدندن مع أمي أغنيات الطفولة الرائعة فقد كنت أراها تصر علي بعيونها على أن أخرج و أشارك بنات الجيران لعبهم لكنها لا تعلم أن أبي هو صديقي وشريك ألعابي بل هو جنتي التي أمرح في ربواتها و أسبح في جداولها ولن أرضى له بديلا في لعبي .....كانت جولة مع أبي في أرصفة مدينتي أو التمشي في حقل ذهبي مع الغروب أجمل من أية لعبة كانت فأبدأ في البحث عن الشمرة و تلك الأشياء الجميلة التي تستأنس بها شعيراتي المرهفة فأجمع كل ما من شأنه أن يجعلني جميلة و أحضره إلى أمي و أطلب منها الإسراع لأن أبي سريع القلق و لا يحب الإنتظار وقد كان يهديني والدي في يوم ميلادي أجمل و أعذب المعاملة والألحان من متجر الأبوة و الأمومة في غلاف من الحب و دوام صداقتنا فنذهب بعيدا مودعينا أمي الحبيبة وبينما نحن نمشي إذ نمر على دكان عمي رشيد فتدغدغ أنف و شفتاي تلك الرائحة اللذيذة إنها المقروظة المقلية الذهبية التي ترقد فوقها حبات السمسم المقرمشة و التي تقطر عسلا , صار هذا الدكان الجميل مكتي التي أحج إليها كل ما اشتاقت عيوني لمداعبة مظهرها الناعم المعسل .

فأحمل هذه المقروظة: تارة أقضم منها و تارة أتفرج على المارة و أسأل أبي عن أشياء كانت تبدو لي غريبة فأستغرب الآن أنني كنت أسأله عن ذاك الشيء المسمى عشا لماذا كنت أراه غريبا و جميلا في آن واحد, و أذكر مرة أنني كنت حاملة تلك المقروظة وفجأة سقطت فأخذت أبكي فأخذها عن الأرض ومسحها ووضعها في مكان نظيف يليق بالأنامل التي صنعتها وذهب ليشتري لي واحدة أخرى على الرغم من أننا قطعنا مسافة كبيرة يا له من حلم ومن حب أبوي عظيم فعندما أتذكر الآن تصرفات أبي أفتخر كوني قطعة

منه ولمسة من أخلاقه العظيمة, عندما أتذكر كيف كان يشاركني جنون أفكاري وروعة عالمي أجد نفسي عبارة عن مجموعة من الخطوط متصلة ببعضها البعض وكان هو من فاض علي بألوان معاملته الرونقية فاكتسبت لون الطيبة والحياء والود .....

كانت أسوأ الأيام عندما أرى شقيق روحي يكبله المرض و يمنعه من مشاركتي اللعب والخروج إنني أذكر جيدا أنني كنت أموت أكثر منه عند مرضي فأنا أشعر عندما أمرض كأنه شجرة إصطناعية خلت من الحياة مجرد جماد لا يسقى ولا يثمر فمهما حاول أن ينسى فيجد نفسه يتناسى يصبر دون أن يواصل يومه بشكل عادي حتى جسده يأبى أن يهضم ما يأكل في حين أنا الأخرى أبكي روحي التي تركتني ولم تعد تتجول معي و تداعبني بل أجد في الأكل طعم المرارة فتتجمد دموعي عند حافة عيوني كأنها تريد ان تنتحر و تأبى أن تنزلق على وجنتي برفق ..... لعلك ستستغرب لكن جل ما أردته في الحياة أن تحيا أمي وأبي بسلام وحب وان أكون هدية للثرى قبلهما وأن ينزل الموت ضيفا علي قبل أن يذهب إليهما وأتمنى أن يترك من عرف مقدار حبي لوالدي مكانا لهما بجواري لأنام معهما و أتمنى أن أهنأ برفقتهما في الجنة فيا رب إجمعني بالرياحين :أمي و أبي في شمل لن يفرق أبدا.....

كتبت هذه الاعترافات الجميلة بطيبة والدي لأني رأيت أنها نوع من البر بهما .كرست لهما كلماتي و خضعت لهما مشاعري و أطاعتني الأقلام و استسلمت لي الحروف فحملتني السنوات و رست بي الآن في مرحلة الشباب أخذ حب والدي يكبر و يمتد نحو السماء و أصبحت أدرس عند الزمن و أتسكع مع المواقف المختلفة و أبحث عن المزيد من البر كيف أقابل جميلهما عذبتني الأيام بفراقهما و أذكر جيدا مرحلة اجتيازي للبكالوريا فكل نجاحاتي كانت تسر والدي لكن لن أنس دموع والدي نعم إنه ذلك اليوم الذي رأيت فيه دموع أبي لأنني معتادة على أن أرى أمي تبكي لكن أبي؟ تمنيت وقتها لو أني استطعت أن أجمع تلك الدموع وأن أخبأها بين جدران قلبي ماذا فعلنا لهم ؟نحن نمرض فيتألمون... نضحك فيسعدون ننجح

فيفرحون من أي عالم جاؤوا ؟من أين لهم كل هذه الطاقة الاخاذة في حبنا هم شموع تضيء لنا الدروب لنسير و أقمار نهتدي بها في الظلام الدامس بماذا سأقابلهم إنصحوني أشيروا علي أرجوكم, على برهم أرشدوني ما أجمل أن نكتب أو نروي أو نقول خاطرة و نحن نكتب بجوارحنا بقلوبنا ومدادنا إرضاء من نحب, يصبح المرء معطاء وقادرا على أن يبدع ويواصل الكتابة عندما يصدق نفسه بما يكتب, الآن أنا أكتب ودفء والدي يملي والدموع تشجعني على أن أكتب أكثر ..... حياؤنا لهم واجب ..الوالدين خليفة الله في الأرض ما من موقف مر علي إلا ووجدتهم أنصف وأحب الناس إلى القلب ....يحضرني قول السيد أحمد فضيل لما تحدث عن أخيه في تأبينيته قائلا :كان علي فضيل لا يعرف الذل إلا في شيئين وهما :واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وكذلك مع الله ومن يتذلل لله فهو في عليين.....

الجسور المعلقة

.... أتيتها بحلم مكره و مقيد و آفاق لا تسأل إلحافا الناس ؛برؤى صبغها الظلام بكل درجات الأسود من القاتم حتى الرمادي الذي غير تعبير اللوحة و أبدل ريشة الرسم قلما يسح الجمال,على روح الطيبة التي تحملها سماؤها,أريد البقاء فيها ....لا أقوى على ترك يديها الدافئتين وعيونها اللؤلئيتين. ربطتني بها جسور من المحبة والشوق كما ربطت بين أروقتها و أحيائها الجسور .كل جسر أرى فيه حكاية وتحته وبين صخوره حلم انتهى و ماض طوي و تراث محفوظ في متحف الجمال الساحر,كلما أريد العودة إلى المنزل أراها تمسك يد من أراد الرحيل, أسرتني, ثملت من روعة هدوئك وصرت أرتمي على عتبات الأنس وأخاف الفراق؛ صرت لا أعرف باب منزلي و لا أعرف الطريق إلى بلدتي .كيف زينوا الجسور بقسنطينة؟

لا تكفيك تلك المساحة لبسط نفوذك ؟

لا أملك ما يليق بك من كلمات لكن أعتقد أنني أستطيع أن أنقل شيئا ما عنك ،أحببت فيك الهروب,و عشقت الروايات , عشقت هدوءك الذي يجعلني أكتب كإنسان ليس همه إلا الكتابة , لا يملك إلا أن يتذكر إلا كل شيء جميل أثناء تلاقي العدم

بجبالك ,و أسر الجمال في نقطة محددة في شروق شمسك ,كم رائع أن أصعد للسقف كل صباح أنشد أنادي بأعلى صوتي على جبينك الأعزل .

كيف تختلسك الأعين ,كل صباح تطلين كامرأة بدوية تخاف على جمالها وتنظر خلف ستار . أرى حينها أنت و أنا فقط عاشقتين من عالم آخر ,أحب طريقة البنايات فيك , أحب احترام الناس لمساحات عذوبتك , يسكنوك بخوف من فساد جمالك , قسنطينة أخذت القمر وتركت للعالمين ترابه.

عندما أرفع بصري إلى سمائك أذهل من قطيفك الأسود أجده وقد طواها السكون ثوب سهرة قديم, , , كأني صرت فيك بالمنفى أنظم شعر الحنين إليك , أبدؤه كامرىء القيس و أختمه بأمل إيليا بالعودة إلى الأوطان , قسنطينة يبدأ العالم عندك وينتهي فيك ...تضيع الأقلام بين أروقتك ،تتحطم عناوين الروايات عند بابك ،دمتي لقاطنيك كوكبا ودام عاشقيك بعافية أهل الفردوس.

جرأة ...

خفت أن أدخل عالم الكبار من بوابته الرئيسية ,مواهب و أفكار تفوقني ,و مهج فطرت على الجمال و البحث عنه بين النصوص ترددت بدت لي الحروف ملتصقة ببعضها خائفة و خجولة من أن يرفع الستار ’و تبدو على المسرح لا تعرف كيف تتكلم و تتماسك ’كي لا تسقط ’تنظر يمينا و شمالا و الخجل يتصبب على جبينها و لا تفكر سوى في الإنسحاب لا تعرف تمثيل الأدوار ’نسيت ما تقول بمجرد التصفيق لها ’اختلطت الابتسامة بالدموع ؟ لا تعرف أتسجد لله شكرا و تبادلهم إبتسامتهم و حسن ثقتهم أم تنسحب هاربة باكية ...إلى أين لا يفترض بها أن تكون ’ارتدت الكلمات أجمل الأساليب و تهيئت التعابير للسرد ’تحاول تمرير الرسالة بينها بالحركات ...بضم بعضها و كسر الخوف في نفسها و نصب الخجل بينها وجر الفشل بعيدا خارج خشبة المسرح .بدأت الكلمات بالإنضباط بأخذ مواقعها الصحيحة من الإعراب و البلاغة للتعبير عن معانيها الجميلة ’تارة تنظر إلى الجمهور و تارة تخفض و تغض بصرها ’اجتهدت كل كلمة في تبليغ معناها مستعينة بالفواصل لترتاح عندها قليلا إلى أن وصلت إلى نقطة النهاية فكان مع كل فاصلة

تصفيق لكن عند النقطة الأخيرة أبصرت عيونا تبكي إليها شوقا إلى ضمها و تتمنى لو أنها استرسلت و لم تتوقف.... انسحبت من على خشبة المسرح و هي لا تزال تحلم و لا تصدق أنها نالت وزنا و لو بنزر قليل ورمتها الرياض بالزهور و أمطرت عليها السماء رضا و احتراما ’مما دفعها إلى أن تؤمن بأن كل شيء ممكن تحقيقه و أنه لا يهم إن استمرينا في فعل ما نحب أم لا المهم هو الخطوة الأولى لأنها تعني إمضاءة في مقدمة الحياة و أنه بإمكاننا التفوق والصمود وبإمكان العزيمة أن تصير لنا وقود كي ندخل باب الإبداع بالوفود و الاستمتاع بالإنسانية المطلقة.....من الصعب أن ترى قمة الجبل من الأسفل وكم يبدو شاقا الوصول إليها ’لكن العزائم حبال تعززها الثقة بالنفس و تربطها الإرادة مع بعضها و يحملنا التحدي لنضع خطواتنا الأولى على جسم الجبل و تجعلنا نتحسس مواطن الضعف و الحفر فيه لنستغلها في بلوغ المرام ’فنحن لا نستطيع قطف الورود دون أن تغرز الأشواك أنيابها في جلودنا الرقيقة و تشرب دماءنا بتعطش ... (قد صدق صلى الله عليه و سلم حين قال :نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس :الصحة و الفراغ)

إنسانية مفقودة

ما بك ؟

لماذا ذهلت؟

أخطأت التقدير كثيرا , نعم غادرت ...

فقط أنت التي تملك حق قراءة هذا المقطع ...وغيري العنوان حتى ...إن شئت.....(الذنب الذي لا يكرم عند دفنه سيطاردنا ....

لم يعد من حقك أن تعلمي و لا واجب عليك أن تسألي ,بعدما ذبلت الورود التي ضمتنا و جفت المآقي التي كانت تسقينا ,هل تدركين حجم ما فعلت سحبت الأنفاس من جسدي ليتك ذبحتني بسكين الغدر مرة و أرحتني لأن السكين المتعب يعذب أكثر.....لماذا جعلتنا نفترق بلغة الغدر و على كلمات النفي و حروف البعد .لم أكن أعلم أني قوية إلى هذا الحد لطالما كنت أمام باب أخطائك عاجزة عن لومك ,وعن هفواتك أدعي العمى و أقنع نفسي أني أعاني من مرض النسيان ,واصلت في الضغط على مواطن جرحي و كنت أمسح الدم و أبتسم و أعطيك الأعذار وأنسى على طريقة جبران ؛ الغفران ليس اعترافا بالكنيسة كما يظنه العالم ؛شئت هذا أم أبيت... كنت أبيعك التذاكر بالمجان ليستمر القطار بطريقه الحزين المتألم ,غريب طبع النفوس البشرية عندما تتعطش للعفو.... ,كنت أضحك أحيانا على سذاجتك ؛ كانت الكوابيس تنذرك بغضب القدر لتستفيقي ....لتتوبي فقد خرج أقوام من بلدتهم بذنب الطهارة , لم يعد هناك ما يجمعني بك التفتي إلى الماضي وودعينا لأننا ذكرى ستتلاشى و ستندثر .....

... غادري أيتها الحمامة القصر .....

طيري بعيدا عن محطات حياتنا لا تستقري مجددا على السقف ... فإنه لا يتحمل ثقل الحمام البائس ...

توبي قليلا قبل التفكير بالهجرة نحو الشمال ....

ستجدين من يهاجر معك دائما و يقاسمك نسيم العلا ربما سيعلمك الطيران لأن البطاريق لا تتقن الصعود للسماء ...

.لا أحملك ذنب ما حدث .....

كل جراحة لها دواء وسوء الخلق ليس له دواء.

نزيـــــــف قلم...

جل ما يكتب لا يفهم بل لا يمكن فهمه ,بمجرد أن تصبح السطور بين يدي قرائها

وخاصة عندما يصلون إلى نقطة النهاية في العمل الأدبي _أي كان جنسه_ يتمردون على الأساليب و يعيبون الكلمات و يشتمون الحروف بلا نقطة نهاية , يجهل الكثير بأن الكتابة هي إبداع في عالم يسوده الصمت و تحمله الأحاسيس و التجارب الشعورية و أهداف نبيلة ,هي مجرد مصداقية و ثقة مطلقة ,

تنحني الكلمات للوحات و الصفحات دون أدنى خلفيات ,لا يكتب الكل من أجل إحداث انقلاب في عالم الأدب أو إحداث ضجة في

التفكير ,الأدب رقي في الأفكار و سمو في التعابير و احتشام وراء الكلمات .الأديب طبيب إن لم يداوي يحاول إيجاد الدواء و البحث عن حلول. كثيرون من يحبسون أفكارهم كما تحبس الأنفاس تحت الأجداث و تكبر الهموم بداخلهم كخلية سرطانية تقتل صاحبها و بصمت ألم يكن من الأجدر أن نعالج المريضة حتى لا تعدي السليمة ؟أنصفوا الأدب ،يشارك الأديب غيره في الأوراق بكلمات نفسها تردد كالآذان , لقد جعل من الكتب مستودعا آمنا يودعه خواطره و تجاربه بصدق و كان قلمه موثقا و مصححا بارعا حتى ينقل إليك الأفكار بلغة جميلة صحيحة ,الأديب إنسان و ليس ملاكا يكتب عن وحي أو مسائل ملائكية تعجز العقول عن تفسيرها و الجوارح عن إدراكها فالأديب قد لا يكتب لك ما يروقك وما يعجبك لأنه ليس حبيبا يجاملك فبإمكانه جعل اللاشيء شيء و بالإمكان أن ما تظنه شيء لا يعده شيئا فالأدب يرتبط بالكل جميل لكن الأجمل عندما يرتبط بالجزء من الغريب أن نحكم على موضوع بالفشل و نعدمه من الوهلة الأولى من عنوان الجنس الأدبي كثيرا ما تظلم الروايات و الخواطر و يقصى أصحابها من ساحة الإعجاب و الوجود الأدب عملة بوجهين وكلا الوجهين ضروري لاستمرارية الحياة الأدبية من الرائع أن يعزف الموسيقي على الأوتار جميعا بيضاؤها و سوداؤها ليستمر لحن الحياة .أحيانا يكون هؤلاء مصابون بلعنة ما أو بالعمى حتى يمارسوا كل هذه القسوة على الأديب .....

ربما لسنا أهلا لنتذوق تلك الأساليب و نرتشف من مزيج الذوق الأدبي لكي نشارك الأدباء لحظات إبداعهم على صفحات الحياة ....

مجتمع مصاب بالشيطلائكية لا يحق له أن يبتاع كتاب.

بريد الوصال برائحة مختلفة

سئل عمر بن الخطاب عن شيء أشد من الموت فأخبرهم أن فراق الأحبة أشد من ذلك ...

اصبري .....واحتسبي...

أعلم أنه صعب لكن اصبري....

أعرف جيدا فراق البسمات التي تعودنا عليها و الأشجان التي جمعتنا لكن اصبري...

أعلم أن تقديم جسد نمنا بين أحضان دفئه إلى التراب صعب لكن اصبري....

أعلم أن عقارب الحياة تتوقف و تعود للوراء ,أعرف أن الأنفاس تحبس و الدموع تتجمد و العيون لا تصدق لكن اصبري.....

أدرك مدى متانة الخيط الذي يربطكما لكن أعلم أنه سينثال عليك شلال من المشاعر الغريبة ومستحيل أن تصدقيها لكن اصبري....

رحلت و تركتك وحيدة ,لكن الكون يدعمك ,راحت من تقاسمك شهيقك و زفيرك,ذهبت بعيدا تلك الروح الطيبة التي سكنت جسدك و أذابت قلبك ,ذهبت لتقيم عند أهل القبور لتسكن دارا غريبة عن ديارنا لكن اصبري ..و احتسبي.....

تجهلين تفسير ما يحدث لك تخافين من دخول البيت وحدك ...أين

الشموع التي كانت تضيء مدخلك ...رحلت ..إلى أين؟ إلى مكان لا تستطيعين اللحاق بها وأعلم جيدا أن بقاءك ليس من إرادتك لكن اصبري....

فقد عزتك الخلائق والكائنات و الوجود ,احترت كيف أبدل مكانها طيفا بابتسامة شاحبة تنظرك واشتياق أن تكون معك ...أن تسمع شذى صوتك من جديد و أن يعود لها نبض حبك...لكن اصبري..و احتسبي...

أعلم أن جسدك مات معها ,نسيت معنى الوجود ...كيف كنت؟

كيف أصبحت بدونها مجنونة بلا قيود.....؟

تزودني بذكر الرحمن واسألي لها في الجنان الخلود, لا تصنعي من ذهابها جحيما بل تمني لها الرحمة تحت اللحود ,و لقاءها مع الأحبة في رياض الرياحين و الورود.

هكذا أرى جبران

تدفعني لغتي وأفكاري للتساؤل حولك جبران ,بل تساءلت حول طريقة تفكيرك فقد روضت جميع العقول و قيدت الأقلام وجعلتها لا تكتب إلا عنك والعيون لا تنظر إلى إليك, اتخذت من اللغة عبدا يخدمك, فلا تنام مصطلحاتها وتخاف أن تنظر الكلمات في عيون سيدها لم ترحمها أبدا ,جعلتها عبدا من النوع الذي لا يهدأ ليلا ولا نهارا كأنها لم تمل من أوامر و أفكار لا تنتهي .منذ أن سقطت أول قطرة من حبرك على أوراق الوجود لم يهدأ للأدب بال و لم يتوقف عن البحث في ماهيتك من أين أتيت بجنودك و غرست في كل

النفوس رايتك معلنا عن احتلال كل ثغرة في الأدب لم تصلها قدم قبلك؟ ,لست أدري إن كنت ما سأقوله فيك أو عنك محض تعبير عن رأيي في لحظة كرهتك فيها رغم جمال أسلوبك وروعة ورودك و دقة تشابك سلالها التي تحملها على الرغم من ثقوبها التي لا تمسك المياه, أم هي الحقيقة التي أخفاها تناغم حروفك في موكب من الحزن الغريب والتيه ,لدرجة أنك جعلت من خواتيم مؤلفاتك التائه وأجبت مي زيادة مبررا لها تسميتك كتابك النبي بأنك توهمت بأنك من هذه الكلمة وفيها وأنك بذاتك المنفصلة لست شيئا, أرى جميع رواياتك و كل ما تكتبه يشوش العقول ويبعث بالأفكار إلى الانتحار ,جبران إنك حقا جبار بأسلوبك الذي يصعب عناده ويمرض القلوب غيرة و غبطة ولا ننكر أن جل من لقبوا بالكتاب قد يتمنون المكوث دقائق في المكان الذي حواك لتسعة أشهر و يتمنوا لو أن شاركوك ما كنت تتغذى منه بحبل سري واحد من أساليب بارعة في مخاطبة العالم و الضمائر والنفوس حتى تصم الآذان وتعجز الألسن عن الكلام لكن لماذا خانتك الأفكار و ذهبت بك بعيدا؟ لماذا لم تكن خليلا للواقع و للغة الحقيقة ؟ فقد تبرأت من كل شيء تبرأت من اللغة في قولك (لكم لغتكم و لي لغتي) حقا إنه مقال غريب .غريب كيف أطاعتك الكلمات و قدم لك المجاز رقبته لتذبحه كما تشاء و تطعمه لولائم وهمية ؟ أرى أيضا أنك أيضا تبرأت من البشرية ونسيت أن تكتب (لكم بشريتكم ولي ملائكيتي) عشت في رواياتك التكرار وكنت علامة استفهام تتكرر بين السطور وكنت بمثابة توكيد في الغيبيات واللاهوت والآلهة تسلقت أماكن يمنع تسلقها ولم تأبه لخطورة تضاريسها وسبحت في أماكن لا تصلح لسباحة البشر, لم أفهم مشكلتك مع الخيال المريض؟ فأي مرض يمكنه أن يجعلك تتخيل هذا أو ذاك؟ أرى أدبك فلسفة واهية لا يعتد كثيرا بأقوالها ورؤياها, إنها عالم أقيم من لاشيء ومآله اللاشيء,إنك ترى السفن تسبح على اليابسة وسحبا تمطر حسناوات بألبسة شفافة لا تعرف من الوجود إلا إشباع غريزة الحب وخنقها بين لذة وألم ومعاناة وسلسلة أحزان متواصلة, ترى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت كأنك عشت في الجنة قبل البشر, جعلت أفكارك على هامش الصواب

,كلما أقرأ ما تكتب, أرى الجنون يتصاعد دخانه وتذكو ناره, فتحرق جمال الكلمات والأساليب و تترك رمادا في نفوس القراء لا يمكن الاستفادة منها في شيء سوى أنها ضاعت بعض ,الثواني التي قيدت غصبا وأكرهت على قراءة التمرد على الواقع والحياة ,عشت بين جداول وجريت فيها مع الأوراق الميتة المتساقطة ,ترسو تارة في الأسفل ثم تعود التيارات القوية لتجرفك إلى بحر غرقت فيه سفينتك و استقرت بك في أسفله أين تقبع أرض أجدادك _كما قلت في كتابك النبي _ لكن أريد أن أقول جبران: هل وجدت هناك في العالم الذي حلمت بالعيش فيه تعددا للآلهة بعد أن صادفت الحقيقة وجها لوجه, هل عرفت بأنك كنت سيد المجانين. مريض الفكر ,أسود الخيال هل وجدت الواقع الذي لطالما هربت منه .ماذا كانت إجابتك على تلك الأسئلة إنها ليست بنقد بشر لتهجو كما تشاء و تسوطهم بامتزاج أسلوبك بترفع عن جنسهم واحتقارك لطرق تفكيرهم ,أخشى أنك أدركت أنك ما تركت للأدب إلا مجلدات من الضلالة و الانحراف الفكري على رفوف الجنون ليقرأها المتوهمون مثلك .

أقلام تسيل دون توقف....

سمكة البياض لمحمد عادل مغناجي.

أحسست في كتابه أنه طفل صغير ' لا ينتمي لعالمنا ربما شكلا و ليس روحا 'أراه كتلة صلصالية تتدحرج بين هضاب و منعرجات واقعنا البسيط 'كم جميل عبث روحه بين علب الألوان و بعثرة أسمائها و توحيدها على السطوح البيضاء 'كيف له أن يتنفس من بين مسامات الأتوال و العيش على قمم الجمال فيها و السكن في أعماق اللوحات ' عشقت من البياض كل ناصع و عذب و صاف 'اتخذت من الفن والرسم التشكيلي و اللوحات أصدقاء تفضي إليهم كأنك لا تثق كثيرا في البشر ' و لا ترى انعكاسا جميلا لصورتك بينهم ' لماذا لا تحس بالأمان إلا بين الأصباغ و معانقة القلم و الريشة؟

لماذا تأبى الجلوس بأفكارك و مشاعرك على مقاعد العامة و لا تستهويك كثيرا أذواقهم ؟

خلقت نفسك بلا قيود وبلا أطواق ولدت بجناحين كجناحي عنقاء ' عشقت كل ما ينبض بالجمال غير العادي وورود لا تنبت إلا في بساتين خيالك .....لغتك و أسلوبك واضحين جدا لكن تكتنفهما أسرارا غريبة لم أعرف منها إلا سرا واحدا هو أنك إنسان لا تشبه العديد حتى من الفنانين و الكتاب....في كل حرف تنشد سمفونية جديدة و ترسم لوحة غريبة لا يعرفها إلا أنت و هذا لا يفعله إنسان عادي 'رأيتك تعشق الذكريات...وتطارد كل طيف يحمل رائحة الصبا و الماضي , أنت بمثابة لص ساذج يبيت متجولا في شوارع بلدته و يسرق من ترابها ذكرى أقدام طرية مرت من هنا لم تكن تعرف أين تتجول تحاول البحث عن البداية في اللوحات فكنت تطرب للشوارع النائمة و السكون الذي يغلفها و يحميها من الطنين الصاخب كنت تتمتع بمداعبة رائحة النخيل بعينيك المغرمتين و الغيورتين من مغازلة أحمد ياسين للوحاته و عالمه الذي بناه برؤيا فنان أتعبه جمال السكون , لك مع كل إنسان حكاية و مزجت بقلمك في سمكة البياض أكثر من رواية ؛تزاحمت عليك الذكريات التليدة وبعثت لك بشذاها من كل زقاق و ممر مررت به لونا لترسم به

فسيفساء جميلة حتى تطمئن بأن جميع لحظاتك الملائكية لم تسرق و لن تذوب بعيدا عنك ؛ تعذبت في قراءة سطورك 'جعلتني أتمنى أن أعيش بين أهدابك لأرى ما تراه عيونك وأتنقل مع روحك لأكتشف ما الذي جعلك تنحت محورا لنفسك وتدور فيه بعيدا عن ظلمة الكواكب و ثوراتها 'لا أدري من أية مجرة سقطت كلماتك الملتهبة لتصطدم بأوراق جعلتها مدفونة تحتاج إلى نبش مطول حتى أعرف كيف جاءت إلى هذا المكان البلوري 'كنت قبلك أعيب على أشخاص يمتلكون أسلوبا فذا لكنهم فقراء في كثير من الأحيان إلى أفكار جميلة من شأنها أن تصقل الحياة بشكل أحلى و أتقن ...أفكارك لم تكن فارغة و جائعة و لم تكن أيضا متسولة إلى الأسلوب ؛ كنت كالطفل الذي لا يتوقف عن الكلام بمجرد أن يجد من يستمع لأفكاره اللطيفة كانت عيونك تطارد كل ما يشع وراء الضباب ؛فقد كان لمداد قلمك خيال لا ينتهي و صدق أشبع أوراقك من جوع طويل ...فقد استمعت لك الأوراق و ركنت لك و أطلقت لك العنان لتغرد كبلبل على ضفافها 'كما أنك كتبت بأسلوب خانق يحبس الأنفاس ؛ بمزيج من الألوان و الأقلام .... و الشوفالييه الذي تحمل ثقل ووزن كلماتك البريئة ؛ أفكارك جعلتني أغبطك على أنك رزقت بتوأمي الجمال الكتابة و الرسم في آن واحد ...لم تقطف الورود فحسب بل اقتلعت معها جذورها أيضا ...لتنمو و تكبر بديمة الألوان 'صيرت الجمال لك ظلا يسير أينما تسير روحك الفسيحة . كان يتبدى ظل أحمد ياسين بين سطورك خفية ...رسم بخيوط روحه الزجاجية و مكّنها من العزف على أوتار قلبه العاشق للشفافية ؛ بعث بأدب الجمال إلى الوجود و جعله في لوحاته فلسفة تعجز العيون عن استيعاب وسامة ألوانها و رقة الحب الذي ينساب على حواف اللوحات جاعلا لها شوفالييه خاص .....من أي سماء أمطر أحمد ياسين و محمد عادل؟ كيف لزهرة أن تحتمل بذرتين مختلفتين؟ أحسست أن سمكة البياض أغلى إنجاز على نفسك قدمتها هدية لروحك الملونة لأنها الوحيدة القادرة على سقي الأفكار مظلمة .....

فألبستها من النور و خيوط الأمل المتماسكة عرفتك سمكة البياض

؛جعلتك تبدو لي مألوفا منذ سنين ربطت بين كلماتك و أسلوبك بجسور من حبال شفافة تلمع تحت أشعة الهيام و الهذيان بالجمال ؛لتتساقط على أوراقك مشبعة بالألوان المائية .قدمت روحك بين تراب و شمع و خشب ومحفظة و ريشة جعلتني أرسمك على ورق شفاف و أكرر رسمك في كل زاوية من زوايا عالم الأحلام . جعلتني أختار صورتك وشما على جبين الجمال ليتك تبعث بسمكة البياض بعيدا إلى حيث تنتمي ليس إلى المحيط بل إلى متحف الطبيعة المعشوقة و قداسة الفن ؛حتى تسبح بأمان لا تحبسها في قارورة مياه و تعرضها على الطاولات في الأسواق فليس كل من يجوب الشوارع فنان.

هذه أنت ...

حررت طفلة صغيرة بداخلي كانت محبوسة و متعبة لأنها تعيش على هيئة الكبار المزيفة سمحت لأوراقي بأن تتخلى عن ضم بعضها البعض وتسمح باستقبال حرير الشمس, أصبحت أخيرا أؤمن بأن القفص يبقى قفص مهما كان جميلا و مزينا , لك روح ,أفق لا يلتصق بحدود ولا ينتهي بنقط لون عيونك مصبوغ بلغة حب قاتل ,بريقها يرهق الكواهل ,تلتف الغرابة حولك يدافع الغموض عنك ويحرس الخوف شخصك ,يتأرجح طلوع شمسك قبل أن تشرق ,ويقبل ليلك سريعا ويخنق الشروق دون تردد غريب فيدبر؟ عزفت على أوتار الابتعاد والانزواء ترى لماذا؟ لا أظن أن تطفلي يزعجك لأنك جعلت السماء تدوي لذكر اسمك... موسيقى صوتك تصيب من يستمع إليها بالجنون فهو يعرفك و لا يعرفك؟ أريد أن أكسر شيئا بين البعد و بينك, أحاول أن أفعل ما يخافه الجميع لا أحب أن أخافك على طريقتهم ,بل خوف لا يعرف الخوف ,أنت قدر يتردد كل أسبوع و يعاد كل أحد و لم نزل نجهلك ,لا أدري لماذا لا أحس بذلك الحاجز بيني و بينك أريد أن تسقطي بوقع آخر على نفسي ,أريدك أن تصبي مثل الغيث , فإني لا أخاف الغرق. إنك نوتات لا يراها أحد ,تتنزل بهدوء وتعم الأرجاء و لا ندري تضعين بصمتك و بعدها تذهبي لست أدري إلى أين ؟أسأل دائما عنك فيقولون من عالم حر أنت, لا تشبهين أحدا و لا أحد يشبهك ,أنت إبداع يتردد بين جدران ثقيلة من الجمود, أنت مصادفة التقت

بالقدر ,هناك شيء تملكينه أنت فقط أحس بجماله لكنه لا يزال بعيدا هناك بين الستائر الزرقاء صيد أثقل ظهر صنارتي لكنه لا يزال يقاوم , أخشى لو أخرجته سيموت , أتعلمين أنك تتمتعين بتجاهل قاتل, و لك أرصفة من صرامة شائكة جعلتها رصيفا يلتزم به كل راجل أنت كتلة نارية تتوهج و لا تحرق ,كلما وصفتك اكثر يزداد تجمد قلمي و ارتعاشه لكني أدثره بدثار قسوتك الحنون فأنا أحيك عباراتي بصدق المشاعر ,ربما قد أكون متأثرة بحديثك عن جماعة أبولو الرائع ,لأنك جعلتني أتلذذ بالألم ,البعد بيننا و بينك مؤلم , صراحة أنت وردة سوداء بين بتولات ملونة و هذا ما جعلك ذكرى جميلة و قصيدة في قلب كل طالب مدونة و مطلعها يقول : قسوتك تليق بك.

قف عندك ...

لم أستطع أن أتخيل ردة فعلك الأخيرة دقائق فقط و كدت أفصل عن كل ما يحيط بي و كدت أفصل عن هوايتي و أفكاري الصبيانية الساذجة لم أتخيل أن يكون هذا سؤالك ؟ألم تلقي بالا لما قد يكسره سؤالك من مكامن نفسي ويشعل نارا من التحدي في داخلي و ظننتك شخص مثالي لا يخطر بباله سؤال كهذا ,غيرك يقتلونني بسم عقارب صحراوية و أنت تقتلني بسم نجوم بحرية ,لماذا أرسلت تلك العيون نحوي ككلاب مقيدة و موصدة بالأبواب و الجدران .لماذا لم تسألني كيف مشيت دون رفيق و رأيت خيوط النور تبدد الظلام و ترقي الحقول و حوافها من سحر الركود ,انتظرت أن تضع لي علامات الوقف و إشارات المرور في طريقي و تضع لي اللوائح لأسير بأفكاري في الطريق الصحيح .

لماذا تخال بأن الالتفات إلى شيء يخصني سخافة؟

افهم لقد نشأت معي كرامتي و ولدت بداخلي أيعقل أن تتخلى الكواكب عن فضائها ,أنا موجودة بفضلها و أعيش و أسبح في مسارها و أستمد طاقتي من تقلباتها , لم تفهم بأنني مجبورة على إخراجها سأصرخ و أصرخ حتى تأتي إلى الدنيا سليمة و أحرص على أن تستقبلها أقلام جميلة و أوراق بيضاء نظيفة تليق بجميع أجناسها لا تظلمها و تجبرني أن أراها ظالمة ,أرجوك إنها ليست من سلالة فرعونية .إنما أصولها غريزية و سلالتها عفوية ولدت من تزاوج فني و أدبي ,إنها تحمل نفس الزمرة الفنية من أبويها ماذا تراها فعلت ؟

تلومها لأنها لم تبق على أخضر و يابس من وقتي تلومها لأنها تستغلني عن عالمك و صارت في عالمي سيدتي ,نعم إنك تراها هكذا ,لكن هي من جعلتني أضع نفسي و آتي إليك لتتشرف بها و تجلس في حضرتها ,لكن مؤسف أنك لغة الثقة لا تفهم ,و جمال الأفكار لا تفقه,دع فضولك يقف عندك فأنا أعرف ماذا بكرامتي أصنع.

إليك سيدتي....

بعيدا تحدث في مكان من الجنة الكثير من فوضى المشاعر و الأحاسيس المقدسة،أين يحدث كل العجز ...حيث يصبح الانكسار

صفة لكل الأشياء ،أين تعجز المرايا عن احتواء كل ما يحيط بها من الصور و الظلال وانكسار للمعاني بين زواياها...لم يبقى هناك سوى أمل يتيم يلفها ويلملم شتات ما فيها بصفته الإطار الوحيد لها ...من الحماقة أن نعبد أصنام الصمت و الخوف ...و أن نختبئ وراء الأحلام كما كنا نفعل و نحن صغارا و ليس أطفالا ...لأننا لا نزال أطفالا دون وعي منا ..لم نكبر ولن ..لأن صفة المرح تحتل زاوية في عقولنا و قلوبنا و لكن الطريق إليها أشبه بمتاهة لا تنتهي كلما ازداد ضياعنا في البحث عنها زادت نسبة المرح التي تجعلنا ملائكة في محراب الحياة و الحب....هناك شيء أريد أن أعلمكِ إياه ...ليس إعلانا للحرب...بل محاولة لإحلال السلام بين الحياة و الحب ...ستضع القلوب أوزارها و تتبرأ من أسلحتها ...لن أتسلل خلف الجدران ...لن أفتح الصناديق الشخصية ..عادة أهرب كثيرا عن جدران الطوب كي أصدق فيما أقول..أريد للصدق أن يترنح على زجاج النوافذ الكبيرة ،لا أعرف الصمت هنا ..فالحق يفجرني ...

كيف لي أن أهذب قلبك سيدتي ..

كيف لي أن أمنحه لون الحب الذي يجب أن يصبغه منذ مجيئك إلى عالم لا يعيش إلا بمشتقات الحب...

كيف لي أن أرقيك من سحرِ أشعل جليدا في مشاعرك و تركها تئن في وشاح كرضيع يبحث عن لمسة أم ،تجعل قلبه الطري _الذي لا زال يجهل لماذا ينبض كل ذلك النبض _يرتاح ، أحاول جاهدة عصيان ما أرى ، أعلم أن الصورة تخدعني ...أليست الصورة محاولة لإحباط مسيرة الزمن ،تحق الراحة لكل كائن إلا الزمن ...لا يحق له التوقف في نقطة ليرتاح ....

الحر هنا يشتد لهيبه وغضبه ،أخشى أن يعدم كل الأشجار الجميلة حرقا فتفنى كل الظلال و تختفي كل ملاجئ الأحلام..السير على وتيرة واحدة يجعلنا لا نختلف كثيرا عن الأموات ،التأرجح بين الفناء و البقاء يضمن هوية لا بأس بها ...فكل واحدة على حدا لن

تخلق لحنا أبدا...و لا تشكل لنا موسيقى كما يجب أن تكون ...إنها تأشيرة غامضة ..هل أعاقب من يلعنون الحب ومن يكفرون به أم هناك تعايش للقناعات ؟...ربما يتحجر القلب لأنه تألم حتى تخدر ..لكن أيمكنه أن يموت و هو ما زال يبعث بالحب إلى كل طرف من أطراف الروح قبل الجسد ، من المؤسف أن نلعب بقوانين القلوب و نحفظها في شبابيك من الصدأ أو نعلقها للواقع حتى تجف من الحركة و تفقد الإحساس بدقات الحياة....

لا تفتحي عينيك للحظة الشروقِ...

فولادة النور تذهب البصرْ ...

ومع كل غروب تنتظرين عودة الألوانِ..

لكن ما عاد الشفاء من الغروب يُنتظرْ...

اتكئي على رفاة الأقدار ....

فما عاد الزمان يقدس نعمة البَصرْ...

ما عادت القلوب تخاف الموت ..فقد أصبح يتجول بيننا في الأسواق وينتظر...

ما عادت حبة الحلوى تمسح دمعة الطفل ..وما عادت اللعبة الجميلة هي أقصى الأماني...

الخوف مطر يصب في قلبك حتى عادت الكلمات فيه من غير ثقل ...

ما زال في عالمنا يُعتد بالصوف و القماش الرخيص ...ويعتز بلباس الرسول...ومن يحيكها هو الملك...

و لا يعتد فيه بالحرير كقماش مقدس لألبسة الملك و الأمير...

ما أجمل الحمام لو يعود له تاج الزيتون من جديد...كم اشتقنا إلى تغريد الحمام الفريد ...اقطفي الورود من مناقير الأرض التي

ستلتقط يوما دود الحبيب....

اصنعي منها تيجانا ...واعقفيها على رؤوس المتحابين...البسي أجنحة من بخار حتى تبصري جسور الأمنيات ...

اقرئي قطرات المياه ...وافهمي لغة العبير...اقبضي بيديك على النسيم...و امنعي الشمس من الغروب..حلقي ...افعلي ما شئت ...و انفذي إن استطعت النفوذ مادام كل الكون مليء بالثقوب....

انفذي علَ النفوذ يهذب قلبك سيدتي...

نظرة بالليل...

_قالوا أن النهار ليس ملكا للمبدع ....

_بل لا يحق له التحدث في النهار و خلال النهار تختلف ألوان القمر....

_ أليس القمر و النجوم أشهى في الليل من صورها تحت أصوات الضجيج ...

_ أحقا للمبدع أوقات للجنون بل وأماكن للسهر.... هل حقا يحق له الكتابة بكل شيء ...بالقلم و الدم و حتى الحجر؛

ماذا يعني له الليل و ماذا من الليل يُنتظر؟

_ عند الليل تتنزل ملائكة الرحمة وترفع ملائكة العذاب و يبدو

الليل أكثر إجلالا و أجمل لحظة تتوقف فيها اللعنات عن النزول ...و يختفي أثر البشر.

_عند الليل قالوا أن العالم يصبح للمبدع وحده ....

أن قانون الملكية في الليالي يندثر ...

قالوا أنها اللباس الوحيد الذي صنع من الحلال و من الحلال نحن نتستر؛

كي يأخذها مبدع متعب ثمل بالسواد و يعدم ما لم يعد صالحا للحفظ في ثلاجة الزمن ؟

قالوا الليل:(جعله الله لباسا، و جعل النهار معاشا،)

خلق الجان من مارج ،والبشر خلقوا من طين ملتهب،وخلق الليل من حكمة بمنطق الورق ترتطم.

الغرق

أيتها السفينة....

غادري ...أبحري....اذهبي نحو الأعماق....

قدا أتعبتني رياحك....مزقتني.....

رمت بابتساماتي بعيدا....

أخافك أكثر من كل شيء....

تخيلي...

صرت أخاف النهار أن يتكلم...

ليس الحب أن نسكن فيمن نحب...

و لا أجسادا تشيد في أجساد....

و لا قلوبا تطهى في قدر واحدة....

أتألم يا صديقة الوهم مع نرجسيتك كثيرا ...

نعم؟ تؤلمني تخمة الكبرياء لديك....

قاربي ...هلا رحلت بعيدا عن السجون....

احمل شراعك و غادر...

كل قريب للحلم أصبح...

يتجول ويُكتب بالمقلوب....

كل العيون تكذب...كل النظرات تسرق...جل المراكب متعبة...

كل الأمواج ثائرة....و كل الأماكن ملوثة...

لم يعد للكلام ميزان و لا للصمت مقياس....

لم يعد للأحلام و حتى الكوابيس أشكال...

كل الحدائق مقابر تهوى الفناء...و تردد أغاني الرثاء...

و تعوي صراخا ونحيبا يمزق سكون الحذاء...

لم يعد الزمن إلا عاشقا يرسم وحدته المعشوقة....

أصبحت الزنابق تبكي عند المآذن ...

تتهجد كي ترجو النهاية السعيدة....

و هي تردد أصدق ترتيلة...تختلف كثيرا عن أغاني العذاب...

لم تعد كل المناديل قادرة على رعاية الدموع و تبني المزيد من الآلام و امتصاص الحبر الأسود الذي كثيرا ما يقع سهوا أو خطأ أو حتى عمدا من أيدي القدر...

حتى لا تعاقبني الحياة ... الكلمات ليست تمردا مني ...إنما قد ضاق الفضاء.

عالم من أربعة جدران ،بالله كيف يَسع البشر؟

عالم لا يأبه لأيتام بلد ولغة و انتماء؟

عالم لا يفرق فيه بين دمعة فرح أو حزن ، ابتسامة سعادة أم شقاء؟

عالم لا يجيد صرفا ولا بلاغة و لا يفهم حتى الألف والباء؟

عالم باع قميصه وثوبه و سرير نومه و كل ما يملك بمحض إرادته؟

عن قريب ستخيب الكلمات في السطور و تأفل التعابير عند حافة القلم ...

صدق صلى الله عليه وسلم حين قال:

يأتي يوم و تصبح الكتابة و الإبداع إحدى علامات الفناء.

أمي.....

أتطلبين أزهارا فأعطيك..أم بساتينا تكبر بها الأزهار..

أبالماء أسقي الرياض أم من الحب أسقيها...

أنت وصية..

سأسرق الهدوء لأجلك ...سأغلف لأجل عيونك كل الهدايا...و أتقبل جميع الأقدار..

سأمنحك النجوم أجراسا تنادي الأحلام كي تنامي آمنة...

سأغمس الأحلام لك في العسل..

و أغلفها تبرا و إليك أهديها...

سأطعمك صبابة و ألبسك ولاء و أغنيك وفاء...

يا امرأة منحتني نعمة قول السحر..

هل أمنحك بعضا من العشق ...أم أسير العشق لك ظلا ....

هل أنت جنة أم شيء من الغيب ...

خلق الكون كي يتكرم بك و يغني لك ....

كيف أسميك؟

يا امرأة تختزل لذة الحياة بنظرة...و تمنح الحب بمسحة من كف ....

كل ذرة من وجودي تسبح باسمك أمي....فلو كان السجود لغير الخالق لسجدت لك أمي.

اتهام

كل الجرائد مبللة...كل الأوراق متهمة....مبعثرة،تائهة،مذنبة....

كلها تقطر وتقطر و تنزف...

هناك جرائد توزع فيها الكلمات لكل الشعب...

و جرائد لا تتفتح فيها الكلمات لكل الشعب...

هناك من يشتري الجريدة...و من يتفرج على الجريدة....و من يطبخ داخل الجريدة...

و هناك أيضا من يمسح النوافذ المتسخة و العقيمة بالجرائد....

أليست الجرائد معاقل الخديعة ...أليست دكاكين للكثير من الإبر الرفيعة...

و لفائف الخيوط العريضة....

أصبحت...

الجرائد مطاعم....وجنائز و مدافن....الجرائد أكبر الأعراس...

و الأعراس مليئة بالأجراس....التي تسبب الآلام والصداع...

إنها تجلب السعادة بعد ارتكاب الآثام.

السفينة.....

سفينة في أسفل البحر...

لم يبق لها من شيء سوى شراع و مسار مضطرب الاتجاه...

وبعض رواسب الحزن...

الدموع أصبحت محرمة و مناديلها لا ترمى إلا في الصناديق المحرمة...

قالوا عن الدمع أنه من خبث لكن الخبث يقتل الطهر....

لم يبق شيء من الإنسانية سوى النسيان...

سوى إنسان يحطم إنسان ...

بقبضة من حديد...

بنظرة من جليد...بابتسامة سوداء بغيضة....

طلبوا منهم أن يُجندوا العساكر....

أن يُحملوا الأسطر ما لا تطيق....

سمموا لهم المزاج...

و تركوا القلم في الوهم يتبختر....

على أوراق من شدة الغرور أصبح الصدق فيها...

يتعثر....يتكسر... بل يتوسل....

ملئوا عيونهم بالضجيج و التصفيق...

حتى توهموا تاج الملكية وتصوروا ثوب الصدارة....

بنمو الوهم يزداد الزحف أكثر....

حتى إذا بلغوا نهاية القصيدة...

وجدوا للأسف ...أن القلم...

قد أجهض.

على الوسادة....

على صدر الوسادة حبست كل اللحظات و الأيام و غيرت شكل الفواصل و الأرقام ...

أين أودعت جميع مخططاتك؟

هناك الكثير من القوارير البلاستيكية المخبأة في كهوف النسيان و أخشى أن تكون قارورتك بينها...

كما تعلمين أن القوارير تتعفن بها المياه و تتكدس بأسفلها الأشياء الجميلة فتتحول إلى مخلوقات غريبة تنام على وسادة الألم....

لا تنجح أيدينا عادة في الإمساك بالأشياء الثمينة دون كسرها ...

فتتشتت الأمنيات بين تقاسيم الأرض كأنها تعشق الهروب و الفرار...

لا تصنع الحياة سوى أشباة أرغفة تسد الجوع....

ولا تتكرم إلا بقطرات من الأوهام لا تكاد تبلغ الحلقوم.....

قبل أن تصل إلى الشرايين التي تحتضر....

تغرق كلماتك قبل وصول الأعاصير..

وترتوي أحاسيسك من غير زخات و لا فيضان...

تخطفك كل اللحظات التي لا تشبه أحدا...

و أنت حاضرة بين الوجود...

تشتت العيون و تزلزل أوتار قلبك الضاحك...

فتختل موسيقاه و تعتذر العيون..

تقص عليك جدتك أحاديث الجنون ...

و تستمتع بها سذاجتك حتى الثمالة...

تسألين الوسادة كل ليلة ...متى يتغير رداء الحلم؟

كيف يصبح النوم أشهى من غير ألم ...

أين ندفن الضمائر المزعجة؟

هل نفعل ذلك تحت شجرة أو عند قبر أو بجانب مقعد أصم؟

ينتظر الغياب أو زيارة من إحدى مخازن الذاكرة...

يحدث ذلك في ساحة النوم..

لقد أصبح اليوم للساعة عقارب كثيرة....

تتسارع مع دقات الكذب...

كي توقظنا لنتعلم المزيد من الكذب...

كي نعيش..

ونعيش...

ونستمر....

كي نخلد...ونخلد...حتى نصبح من أقارب الصنم .

ليس كبقية الرجال...

يا رجلا سكن بين الشمس و القمر...

ماذا فعلت؟

ماذا فعلت لطفلة حديثة العهد بالحب و لم تعرف معناه إلا معك...

أصبح النوم دون صوتك لا يأتي....

لا يعرف بيتي بين البيوت...في المدينة أتجول وحدي...

و تعلمت حينها أن الحب دعاء...

أسمع الأصوات و أحاكي الظلال...أرى الرسوم تذوب ألوانها....

في الشوارع الأسماء تهرب و تحلق عاليا...

تقول لك لا أستطيع العيش دون صوتك و أنت تدخل و تخرج....

تحلق الأشواق بعيدا بحثا عن صوتك و رائحتك التي لازلت أحملها بين روحي العاشقة لك....

إنها تركب النجوم و الأهلة و تراك من بعيد...

تتقدم و النور يحملك على بساط الشوق...

إنك أنت ...فصوتك يهدم صمت الشوارع و الأزقة...

أراك من نافذتي ليلا عند مهبط الاحلام...

أين تتجلى روحك و تطرق زجاج غرفتي...

افتحي...ماذا؟...نعم ...جئتك كي تطمئني...

لماذا جئت خلسة؟

هل صادقة إلى هذا الحد دعواتي؟

لم تترك لي فرصة حتى أتجمل ...حتى أرتب فوضى الحنين إليك ..و أرتب أثاث كلماتي المبعثر....

طريق الشوق متاهة... لا تكفي لإضاءتها جميع المنارات...

انتظر حتى أجهز لك قصة قبل النوم...

حتى تستيقظ الكلمات عند الصباح.... كي تعصر لك وردا شاميا في فنجان قهوتك الندي، و تخبرك أنني من غيرك معذبة في صورة إنسان "أبي"

مجاهيل....

تغيرت الطاولات و الكراسي..

و حتى من يجلسون على الكراسي...و يلتهمون كل شيء على الطاولات....

حتى لحوم البشر و شحومهم و يسحقون عظامهم...

تغير حتى موعد شروق الشمس...

وتغير موعد الصوم و الإفطار ...تكسرت أصوات المآذن...

و تغيرت خدمات المساجد....

تبدلت ألوان الحمام و أصوات الحمام ...

و حتى الأماكن التي يسكنها الحمام....

تغيروا كلهم...نعم تغيروا....

هل لنا يد في ما يحصل أم أنه إبداع القدر؟

أصبح البشر بلا أسماء...

و الأيام بلا أسماء .....

و مستقبل يخاف الأسماء.....

العيون تمارس الرماية....و ما أخطر الرماية....

لا نحسد على الابتسامة ...بل على دمعة تمحق الابتسامة...

أصبحت الأحلام عندنا ترتدي منامة....

و تحمل وسادة و تبحث عن مغارة....

و الشمس عندنا لا تشرق إلا عند انطلاق الصفارة....

والسماء لا تمطر إلا غبار أو شيئا من الحرارة...

هنيئا لبلدة تنام على كوب من أعشاب ساخن....

وفي الصباح تتجرع المرارة.

من أجله تنفسي.....

تتبعثر كل أوراق الخريف في وجهك....أحمر ،أصفر،انتهاء بأسود ملون...

يأخذك الريح بين أقدامه بعيدا....

ككرة مرمية في جانب الطريق لم يعد يهوى اللعب بها أحد.....

قذفتك الآلام بعيدا عن صحرائك الجميلة...

التي كنت تحلمين أن تسكني بين طيات الهروب فيها .....

حلمت أن تكوني ياسمينا شاميا و عراقيا و طرزا دمشقيا في أثواب العزة الفلسطينية الثقيلة...

حلمت أن تكوني قطعة من رغيف يأكله الفقير و اليتيم ....

تصفعك الأمواج كما تصفع أخشاب السفن المحطمة.....

أنت امرأة من حطام و إلى حطام ستعودين.....

استلمي حقائب شتاتك عند آخر محطة طارت فيها أمنياتك....

في الحياة لا يوجد قانون يحمي ضياع الآمال....إلا في مماليك الأحلام....

لا تبكي على الرماد ....ولا تفسدي رطوبة الرماد بالدموع.....

فكل شيء ينبعث من الرماد...قفي بجانب الزهور و لا تخجلي....

الوجود يعزف على كل شيء ....و يؤمم كل شيء...

لا تحزني عن مفارقة الأجساد....

فالأرواح لا تموت....لا تذهب إلى أي مكان ...إنها تسكن ذوات من أحبت....

لا تعزفي على آلات الرثاء و تداعيات الماضي ....

كل شيء معادلة كما قالوا:

من تراب و على تراب وإلى تراب نعود...

ابعثي إلى من هويت ،إلى من رحل عنك ولن يعود...

برسالة تخبره أنك ستأتين عما قريب كما سنفعل كلنا ....

أخبريه أنك ستنتظرينه عند باب من جيم و نون وتاء....

إننا معادلة أقول فيها :

إننا من أمل و بالأمل و إلى جنة نعود.

لماذا نكتب؟

الكتابة ولادة لمنافذ نور جديدة ....

ليست عبادة على نحو خاص للسطور أو لبيع إصيصات من الزهور....

من يكتب لم يولد كغيره مرة و يعيش مرة و يموت مرة....

لم تلده بشرية فانية و لا يتنفس الأوهام و لا يمكن للأرض أن تحتضن جثة الأديب في الأخير...

الأديب يعيش الزخم مضاعفا و يشرب من كأس المنية مرات و مرات و الأمَرُ أنه لن يموت....

إلا من يكتب فالموت يظل أمنية لن تتحقق له كما يريد و لن يموت أينما يريد ....

الأديب و حده من يحلم بأن يختار ساعة موته و التراب الذي يشهد على وداعه الأخير...

وحده من يرسم أشكالا كثيرة للحياة و يخربش ألوانها كيفما يريد ثم لا يعيش أي واحدة مما يريد....

وحده الأديب من يشتري الأوراق و الأقلام لأغراض لا نعرفها البتة ... و حده من يملك قوانين الرسم و العبث بين زوايا الأوراق..

وحده من يتساوى لديه الضعف و القوة ...و عنده وحده من تجتمع النقائض...

وحده من يبكي قبل الجميع و يستمر في البكاء حتى بعد أن يسكت الجميع ...

لا يمكن للأدب أن يسعد بينما يستمر بالبكاء الجميع.

يستطيع الأديب أن يضحك لكن بإمكانه التوقف عن الضحك حتى ولو استمر الجميع...

فكثرة الضحك تقتل قلب الأديب.

طلقة الرصاص....

متى يا سيدي تفهمون أن النفوذ له حدود ...

أن البحر في مملكة النساء له شطآن....

مولاي ...

ألا تعلمون أن في بلدتي يتوجون الرجال على النساء أسياد...

و يلبسون المرأة بقايا الفتات من الطعام ..

يسلبون صوتها و يقطعون كلماتها .....

يزرعون بجسمها الدبابيس لو لامس الهواء جسدها ...

يا مولاي ...مولاي ...أنا من بين هؤلاء ...

كرهت لغة السيوف التي في عيون الرجال .... و رائحة الدم التي تعم المكان ....

_ لا أرى سوى كوابيس ...فأبحث لها عن تفسير وديع لدى شيخ القبيلة...

فيخبرني أنهم يتوعدون النساء ...ينوون قطع أرواح النساء....و المتاجرة بأثواب النساء...

يخبرني يا سيدي....أنه ليس من الجيد أن أنام ...يخبرني أن القيلولة تغتال عفة النساء...

يُخبرني أنهم يحلمون أن يصبحوا أمهر السيَّافين و القتلة .....كل واحد يحلم أن يكون أمهر جزار ...

يقول لي أن الدم في كل مكان و رائحة العفن و الدم ليست بشارة خير...

ثم يتركني و قد اختلطت الدموع بالدماء ...و يقول تصبحين على خير ...

كيف ؟

من أين لي يا شيخي بالنوم و الخير... وكلكم متشابهون...

وعلى وجوهكم لوحات لا تحمل إلا بقع الدم؟

التيجان مرمية في كل مكان...

لم يعد البلاط يساوي شيئا ولا يعني شيئا....

كل شيء في أرضه الواسعة عبارة عن تماثيل.... تماثيل تنمو بكل مكان....

قديما كان التاج يعني الملك فقط هو فقط.... وحده من يرتدي الملكية....

ليس هناك من حياة سوى... أبواق وجوقة تعزف للقلاع والمسرح العظيم....

الألم من يصنع البطل والألم من يهزم البطل ...

الأمل وحده من يصنع الأميرات.... والحب وحده من يخيط أثواب الأميرات.... والخيال وحده من يشتق أسماء التيجان...

الأدباء كالمجانين هم كقطاع الطرق في الليل... بين أزقة عالم يختص بهم وحدهم...

مكان يمنحهم صمتا آخر... لا يعرفه إلا من يعرف الجنون.... من يعشق العيش كمتشرد بين كلمات وصور تطير بين عينيه وهو عاجز على اصطيادها ...

الأدباء في الاخير ملوك لم يمنحهم العالم تيجانهم بعد ولم تمنحهم الحياة حق القداسة بعد....

الكلمة كل شيء...

ألاحقك سيدتي أينما ذهبت....لكنك خائفة...

تتسارع خطواتك...خوفا من الأسئلة....

سأحفظ اعترافاتك الغريبة .... وعشقك لشقاوة قلبك....

يمنحني الصباح الحق في زاوية صغيرة جدا من زوايا الزمن ...

كي أخبرك كم أنت جميلة...كالعادة سيدتي أنت هاربة بارعة...

الجمال فيك حقيقة....لكن ليست كل العيون تتقبلها... والأقلام صائمة أن تكتب عنها....

ليس من العيب سيدتي أن أغني باسمك ...أن أخبرك أنني مجنونة ....

ليت الجنون معك يستمر ويستمر....ليتني أن أنقطع عن كل العالم كي أتفرغ لك ....

كي أعزف لك كل صباح و مساء....كيف تبدين و أنت من بعيد....

كي تلمع عيناك وأنت تحلمين ....كي أخبرك أنك عندما تحبين تنهار كل قصور الحب ...

ويل لمن كتب عن الحب ولم يلتقيك... وويلان لمن وصف الجمال ولم يراك....

سيدتي أريد فقط أن أحميك... أن أبعد الدموع عن عينيك...أن أهديك قلادة ...

أرسم فيها قصائد باسمك ....

أريد سيدتي أن أبقيك تحت جناحي الحب ...

إنه جميل عليك ...و كل ما يرتديه قلبك جميل ....

أجري نحوك بطيش ولست أدري لم بالذات أنت ؟

أتوقف... تتبعثر جل أنفاسي... تسقط كلماتي ...فأنزل أجمعها ....

ثم أتعب كثيرا كي أقولها لك بطريقة تمنعك الهرب كعادتك....

أتذكر كل كلماتك ... أعزفها من جديد....ثم أختار واحدة منها....

أقول لك فيها يا سيدتي.....

عفوا إن الحب ابتلاء كبير ...ما خلق الله أعظم من الحب ابتلاء....

فالمرض بالدواء يذهب...و غياب الحبيب عن روضة القلب داء

حرام أن يباع له دواء.

وداعا... هل بعد هذا اليوم يوم للقاء.....

أمي لقد تعودت على الكثير ... الكثير من الأمور الجميلة....

كنت كالطفلة بينهم ... صنعوا لي قوارب القطن....

ونثروا معي الورود فوق المياه....

أمي ....أهدوا طفلتك كل ما يسعد الطفل ...و ما يليق ببراءة الطفل....

لم يمشطوا شعري كما فعلت يا أمي ...لكنهم وضعوا فوقه تاجا يسر الناظرين يا قلبي..

لعبت بينهم ....مشيت حتى تعبت ...وانتظروني حين أستريح و لم يملوا يا قرة عيني....

أمي كل شيء يتغير فجأة ونفقد ملكية كل شيء حتى الطرق التي تتجول بها أرواحنا....

الخطأ عندهم يختلف شكله و مذاقه و حتى عقوبته....

طفولة تعود في كل وقت ... و العمر المزعج يتقدم ....و يسرق كل مظاهر البراءة....

لا تنجح على العادة الحياة في أن تزف لنا الجميل دون أن تخلطه

بشيء من الحامض....

هل كل حدائق العالم تتشابه يا أمي ....إنهم يطلقون عليها تسميات مختلفة ...و يختلفون أيضا في تطويق الجمال فيها .....لكن كل ما ينبت فيها من جنس النبات...

لا يستقر شيء على حاله يا أمي ...حتى السعادة تعرف الحزن ....و الورد صار يبكي مثلنا تماما يا أمي ....

عليك السلام يا مدرستي....

سأكتب إليك و سأحكي عنك؛ أعدك ....مدرستي لن أنساك.

اطمئني لقد قالوا قديما ... إن غبت يا مدرستي فالشوق باق لا يغيب

لا تحزني يا مدرستي فموعد العود قريب....

كانت أنشودة حلوة تغنى لطفل برىء عندما يغادر ملعبه و مقعده...

كي يطمئنوه بأنه سيعود بعد عطلته لمدرسة اعتادت على لعبه و صراخه....

لكن مدرستي سأغيب كثيرا وكثيرا وستظلين تسجلين غيابي دائما

على أوراقك وبين أروقتك

لا تسجلي الغيابات حينها أنا أرجوك .... لن أكذب عليك الشوق للأحبة فيك باق لن يغيب...لكن مدرستي ليس هناك موعد للقاء قريب....

أكتب سطورك بدموعي يا مدرستي ...أنت تشبهين ابتدائيتي كثيرا....

لا لشيء ولا لآخر وإنما لما استعدته من طفولة فيك مع بعض القلوب الشفافة...

لعبت فيك من جديد ...و تصرفت بسذاجة و عفوية قاتلة....

هربت منك كثيرا لكنك كنت تعذبينني كلعبتي التي تختفي لأسابيع و أنا أبحث عنها بعدما كنت قد رميتها في مكان غير بعيد من مكان لعبي.....

لم يجدوا للعسجد عيبا فقالوا إن بريقه يتعب العيون.

قالوا إن الخمرة وهي في الكأس معتقة ....

لا ذنب لها في إصابة صاحبها بنشوة كاذبة خطاءة..

قالوا عن الحلوى أنها أكبر الزناة في فم الأطفال تخرب الأسنان....

قالوا عن الوضيعة أنها منديل السكون المعفن....

أنها لا تملك نوافذ ببيتها حتى تختنق برائحة العفن.....

عجيبا أمرهم ما لهم في الحياة غيري...ألهذا الحد هو متفرغون لذمي....

أبي متى يتركنا الناس و شأننا...هل سيأتي يوم و تتغير مقولة إرضاء الناس غاية لا تدرك....

هل ستصبح يوما إرضاؤهم غاية لا تلزمنا و لا تهمنا....

أبي لم تخبرني أن الناس عند الفزع الأكبر تتغير....

أبي لم تفعل الجامعة بي شيئا سوى أنها علمتني أنك من الطهر أطهر.

أنك الوحيد يا أبي بين رجال العالم من تستحق وسام الرجولة....

أبي أخبرتني يوما أنهم يثأرون من الرسول بضرب ظله....

أشبعوا الأرض التي يمشي عليها ضربا دون لمسه صلى الله عليه وسلم...

كثيرة هي الفخاخ التي في العيون و الألفاظ و حتى النوايا...

كثيرة نوايا القتل و التدمير و التفرقة...

أصبح هناك الكثير من التمثيل و حسن ا لإصغاء ليضحك عليك الجميع في الأخير بنظرة....

أبي كل الرجال دونك خراب و الرجولة من غيرك تتخمر...و من عينيك تستحي و تتستر....و عند أقدامهم تسقط و تتكسر....

أبي منك اشتقت الفضائل ...و عندك تنام سجاجيد الخُلُقِ لتركع عليها النفوس ليلا.

يمتهنون التمزيق و التشفير و الذبح و كل مشتقات الجزارة...

ماذا فعلت يا أبي كي يصنعوا لي تمثالا من الخشب الجيد و يقيمون طقوسا لحرقه....

قالوا عن ابنتك يا أبي أنها تقبل أيدي الرجال و تتخذ الرجال أخدانا...

لمَ لمْ تخبرهم بمدى غبائهم و كم هي عمياء قلوبهم الرمادية..

لمَ لمْ تخبرهم أنك ملاكي المطهر و أن ما دونك هم تراب فوق تراب ...أبي لو عرفوا من تكون لتهَذب الجميع....

لا يعلمون أن بعض الآباء ينجبون أميرات ...

و يعلمونهم" إتيكيت" التي تليق بحياة الأميرات ...

ومن بينها أن لا يعاقبوا العامة على براءة عقولهم و أمراض قلوبهم....

و علمْتَنِي أن رداء الملكية لا يليق بأي أحد...

علمْتَنِي أن أعفو عن جاهل و غبي و مخطئ..

علمتني أن أكتب خُلُقِي بنظرة....أن أنظر إلى الله و أتلو له قصيدة بختامها أنتظر أن يتحول العامة إلى أمراء.

إلى صغيرتي الكبيرة.....

صغيرتي لا تقطفي الورد و لا تبدئي بالقطف ....

ستذبل يا ريحانتي بين يديك ....سترحل عن الدنيا حزينة...

الحب خرافة يا صغيرتي و لا ينتهي دائما كما في قصصك الصغيرة ..

لا يجب أن تحلمي يا حبيبتي...أعلم أن هذا سيؤلمك ...

لكن اعلمي أن المحب يستحيل أن يؤذي محبوبه...

الحياة متاهة ...و البشر لعبة قذرة فيها...

السعادة خرافة في كتاب الأساطير تنمو و تنمو كي تلد مزيدا من الكذب و الأحزان.

لا توجد المملكة ولا التاج و لا الرداء الذي لطالما حلمت بارتدائه إلا في أحلامك أيتها القطة الصغيرة....

ابتعدي قدر ما تستطيعين و اهجري الكلام مع البشر ...

لا تأمني الحياة كثيرا على قلبك و جسدك...فأول ضربة فيها من صنع القريب و القريب جدا....

كيف ؟ لازالت صغيرة عن فلسفة كهذه، لست أفهم لم تمنعين قطف الورود ؟

الورد يا صغيرتي أكبر ضحايا البشر ، كل من يحمل وردة تسقط عنه تهم الفساد و الشر....

كل الحياة فلسفة حتى للأحلام أضحت هناك فلسفة ...

لا تعودي أدراجك أبدا حتى و إن أخطأ التقدير القدر....

لا أريدك أن تعيشي بقايا و تمشي كالرياح الخاوية و أن تبكي لأجل أحدهم...

اللقاء امتحان القدر و الفراق مصيبة من مصائب القدر ..

كل شيء مزيف و مصنوع من الخشب و الكذب و التمثيل و الحجر.

لم يبق لي سواك كي أتحدى من أجله كل ما يرتبه المجهول...

ليس الضعف عيبا إلا عندما يمسكه البشر ...

إنه رداؤك الجميل يا حبيبتي عندما ترفعين رأسك عاليا

كي تبحي عن كلمة ؛يا الله اشتقت إليك ..

رددي يا صغيرتي؛ يا الله إني أحبك هل تسمعني أنا لا أحتاج لمن يسكنون معي الأرض ...

أريدك أن تسمعني و تجيبني انك تشعر بي ؛ لا أريد أن تترجمها النجوم بالليل و لا أن تحملها أجنحة الطير بالنهار إليك...

أخاف يا ربي أن لا تعتني بكلمة "أحبك ربي"

صغيرتي من يحب الله لا يخاف ؛

لا يظمأ ولا يجوع و لا يمرض ، فقط وحده من يستحق كلمة "أحبك"

بحب الله لا نظلم أحد و لا يظلمنا أحد قلبك يجب أن يظل معلقا بالله ...

احلمي أن يرضى عليك و يجعلك أميرة على الخلق ...

و يلبسك تاج العز والحب.

من دونه أنت صغيرة حزينة وتائهة تجلس في غرفتها ...

وتنتظر أمها كي تطرق بابها أو إحدى صديقاتها ...كي تقول لها نثرا مؤلما و ألفاظا متعبة ...

حبيبتي يجب أن نشكر البشر ، لكن يظل العجز و الضعف من سماتهم ...

الله وحده من نشكو إليه كل أوجاع القلوب .. و كل ضياع للآمال ...

لا تحلمي بالتاج الذي تحدثوا لك عنه في رسومك المتحركة ..

و لا تطلبي من ماما أن تخيط لك ثوبا يشبه ثوب لعبتك ...

و لا تعتقدي أن عصا الأمنيات حقيقية ....

لماذا إذا يكذب العالم علينا و نحن لا نزال صغار فنكبر بكذبة لا نستطيع كيفية التخلي عنها بعدها ..؟

هل الحياة تختلف عن التلفاز و القصص كثيرا ...

لا زلت صغيرة جدا عن تفسيرات خطيرة كهذه..كل شيء بوقته حلو ...يا حلوتي حتى الموت..

الموت ؛ هل الموت حلو؟

كثيرا و أجمل مما تتصورين ؟

كيف و أين؟

عندما تكتشفين أن كل الحياة لا تستحق شخصا مثلك كي يغدق عليها بطيبه و صبره الشديد على ألم أنيابها و مخالبها ...

حينها تتجهين صوب مكان تشعرين انك فيه أقرب ما تكوني إلى خالقك ثم ترفعين رأسك بصمت ...

كما تفعل الأميرات المؤدبات مع أحبتهم ..و تهمسين له بعينيك باحثة عنه في كل شبر في السماء كي تخبرينه أن قلبك قد مات عن كل من في الأرض و لم يعد يعيش و ينبض إلا في قصر من قصور الله ...

أوصيك شيئا أخيرا أميرتي ... لا تحفظي أسماء من تحبين و لا

تكرري ذكرياتهم في أحلامك أبدا ...

فالحياة من الأوفياء تغار ....

أبعديهم قدر ما تشاءين عن الذكر و احفظيهم بين أحضان الدعاء ...

بإمكانك أيضا أن تظلي صغيرة و تكبرين متى تشاءين أنت و ليس متى الحياة تشاء .

أريد أن أصبح أميرة....

أنت مذ ولدت أميرة و كل الخلق مذ ولدوا بفطرة الله أمراء لكن لا تدعي البشر تسلبك إمارتك كما سلبت ذنوبهم الحجر الأسود البياض ...

لا تسمحي لسفينة الحياة و كل من ركب على ظهرها أن يزعج أمواجك و هدوءك ..

لا تسمحي لها أبدا أن تروضك فتفقدي الملكية...و لا أن تكوني جزءا مأساويا في رواية لا عنوان لها....

ستصبحين أميرة يا صغيرة....سأراك يوما بقفازين و ثوب منتفخ و تاج...

عندما تنامي ذلك النوم الأخير و عندها ستجيدين ما حلمت به حقيقة وليس حلما...فقط كوني صادقة و بريئة مع الله

فلا شيء يسعد قلوبنا إلا حب الله.

في الجنة يمكنك قطف الورود و الغناء للورود و حتى مصاحبة الورود.

واعلمي حينها أن في الجنة .تصبح الورد محرمة على بعض البشر .

كل العالم في عينيك....

شوقي لك ينمو... يزداد ....يتعذب

أتيتك أرجو عفوك مولاتي....فسامحيني على كل مجوني ....

بدلالك أتدثر ...أتدثر و الأحلام مني تغار ....

هاربة أنت ....قاتلة من القانون تتملص ....

أتيت معبدك أبحث عن عينيك ....

فقط تفوهي بها ورددي عن عالمي ارحل ....

لا تنظري إلي لا تنظري بعيني ...كي تقولي لي : اغفر...

لأني لا يمكن أن أغفر...ولن أغفر ....

أحتاج إلى قبسك كي أنظم عليك مزيدا من الجمال ...

و أحيك الكثير من السكون و الصمت...

أحتاجك أن تمشي معي على طريق من حجر روماني...

كي تنثرين على حوافه الحب لتنبت الورود بقلعة الرومان....

أرجوك أيقظي كل الأموات و اعزفي لكل القبور ...

حتى تستحيل جميعها رياضا للحب و الطهر....

ملأت الدنيا صخبا ....جعلت الوجود يستفيق من النوم..

وحرمت الطيور من الحرية ...

أتمنى أن تفتحي حدائق كي يلعب بعبيرها الصبيان...

غادري معي هذا العالم كي يرسمنا الحلم للأطفال..

سيحكي عنا الكبار و يرسمنا الرسامون...

لكن أنت تسرقين المدينة بأكملها ...

تسرقين كل الألوان و تطفئين الأنوار عندما يبدأ حلم الرسم...

مدينة تقتل الجميع...

أغادر بصمت و لست أملك وقتا كافيا لترتيب الأعذار ...

آسفة أنا لم أمنحك الكثير من الأجوبة و لم أرحم أسئلتك .....

صدقيني كل ما نطلقه طوعا ....

لا يأتي مجددا حتى لو أكرهناه على المجيء ....

أوصيتك قبل سفري أنك من الماء أعذب و أنك من أوراق الورد أطيب...

إنك منارة للقدس ترتفع مآذنها بالأنوار كل شروق و غروب..

أخلطك بكل البشر و أدفنك بين تقاسيم الماضي و الحاضر و المستقبل ....

أشتاق إليك و أنا بين كفيك بين حكاياتك ؛ بين أوجهك الغامضة....

إنك الوحيدة التي يستحيل فيها الغريق حيا من جديد.

إن اليتيم من أبعدته عنك و إلى الذكريات رميته .

تأكل جسده وعمره وتركت قلبه يصلب في اليوم ألف مرة و منعته

حلاوة وكرامة الموت.

ليست الحياة هي التي نحياها و إنما اللحظات التي نمضيها و نحن نتذكر شيء حلوا أو مرا مضى ..

السيئ نضرب به تحية لأنفسنا و ندعو لمن تسبب لنا به بمغفرة عظيمة.

والحلو نتذوقه مرة أخرى ؛ و نصلي في محراب الشكر محبة وحفظا لكل من أهداه إلينا.

أشكرك على حزنك الجميل الذي علمني أن الحزن فن جميل .

أن الحزن لا يعني سخط؛ لا يعني نفس مريضة .

الحزن زاوية مختلفة جدا في كل واحد منا ؛ و كل يتفنن في ترتيب أثاثها.

الحزن ؛ حب منكسر برقة لا متناهية ؛ الحزن انكسار في النفس .

الحزن شيء يبعث في النفس ضياء...

يصرخ كبوق باحث عن زهور ما زالت على قيد الحياة كي توضع على قبر ..

و يكفي أن تكون بداية الأمل.

طلبت مني صديقة....

طلبت مني أن أصنع البنادق

وأنا التي لا تجيد صنع القوارب الورقية حتى...

أن أقلم أظافر الرصاص وأنا أخاف صوت الرصاص...

أن أتشارك الولائم ولست أعرف من أين تأكل الكتف ...

طلبت مني أيضا أن أخيط أثوابا للسخرية و حتى الموت.

لكني لا أعرف حتى مقاسات السخرية و الموت.

طلبت مني أن نلعب في المقابر و نضع حدا لهدوء الأموات.

كيف يحلو اللعب في مقبرة و هل من حقنا أن نحرم الأموات من النوم.

طلبت مني ان نبيع الابتسامة و نشتريها من جديد بأبهض الأثمان.

أن أسخر من مخلوقات صباحا و أتظاهر بالاستغفار مساء.

أن أعلق ذنوب البشر في صدر السماء، و أكرم ذنوبك بالدفن في باطن الأرض.

تدعوني للعب بالوقت وتعذيبه و صلبه في الطرقات.

أن أكون مشتقة؛ أن تكون هي الأبجدية التي تشتق منها كل الأسماء.

أريدك أن تتعلمي النسيان...

بأية لغة ستتهذبين..و أي لون من الألوان سيروضك....

أيها سيروض وحشية قاتلة فيك ...اجتاحت كل ما من شأنه أن يتصدق عليك بكيان يشبه شيئا يخص البشر..

غير مجدية إقامة حلبات مقاتلة الثيران لو كنت تعلمين...

والمصارعة كذلك و تدفق الدماء...

ليس من الإنساني كما لا زالت تحلم عقولنا أن نرفه عن أنفسنا بمعاناة الآخرين ..

أن يرقص قلبا وسط العذاب و النزيف...

كيف أبعدكِ ؟ أريد أن أتعلم لغة الطرد ..

في العادة لا نستطيع أن نبيع أشياء تخصنا بسهولة...

من العيب أن أرد شيئا كنت قد اشتريته منذ فترة عندما كنت غائبة

عن الوعي..

اشتريته بنوايا جميلة تفوق جميع الأسعار.

لا تصلحين تسلية لطفل بريء ولا لتزيين أحاديث الكبار و لا تنجحين عادة في حضور حفلات الكلمات و المشاعر و جلسات الصدق وحسن الظن بالآخرين.

ظلك لا يوافق دائما مسيرة النور ، إنه يختفي في النور و لا يظهر و لا يتجول إلا في الظلام.

اختاري لغة النسيان و البسي لأجل ما كان بيننا ثوبا يليق بالانسحاب و المغادرة المحتشمة..

لا تضعي غطاء فوق رأسك فبدونه أنت أصدق و هو من غيرك أحلى بكثير...

اختاري ما يناسب قريشية لغتك و أسلوبك الجاهلي المعتاد ..

فأنا لم أعد أجيد الاختيار...

تختلف الإعاقات عن بعضها كثيرا ...صحيح أنها تسبب الألم ..

لكل منها فلسفة ألم خاصة جدا ..ما أصعب أن نصاب في منطقة تمنعنا عن اختيار الأماكن التي تصيبنا براحة مؤقتة...

حيث نظل رفقاء كرسي متحرك صامت هادىء ....

صعب جدا أن نقيد بكراسي متحركة، وكل شيء بنا سليم .

مؤلم أن نشتاق إلى أن تحملنا قدمينا بعيدا، إلى حيث لا ينتمي الخائنين..

ليس من السهل أن نغير مواعيد القدر ، و لا مراسيم جنائزنا..

إلا أن نتوسل إلى الله في صلواتنا بأن يمنحنا صبرا جميلا في الحياة و عند حلول سكرات الموت.

صغيرتي قد كبرت...

صغيرتي ها قد كبرت و جاء يوم آخر كي أروي لك مزيدا من الصور المؤلمة و ليس قصص الأطفال و حكايات النوم.

لم أعتقد بأنني سألتقيك بهذه السرعة والغريب أنك قد تغيرت كثيرا..

من الفظيع يا صغيرتي أن يتغير الناس للأسوء ، أن يضيعوا كي يثبتوا للآخر أنهم كل شيء.

مؤلم أن يتغير أحدهم عن الله ليثبت للآخرين ، أن مسألة الدين عبث ...

أن الدين شعار ،نفاق،تمثيل مخادع.

صغيرتي بالأمس خسرت إحداهن ، خسرت إنسانة ، ولست أدري إن كان هذا اللفظ لا زال يعنيها.

حبيبتي ذهبت عني كلماتي في لحظة كنت بحاجة إليها كثيرا ، تعرت براءتي أكثر فأكثر أمامها.

أيتها الصغيرة أخبري أمك كل ليلة أنها أفضل مخلوق ، أنها أغلى ما تملكين ستندمين كثيرا إن لم تفعلي .

تحلي بشجاعة كبيرة كي تطلق كل الحب من أجلها....

أخبري أباك بعينيك فقط أنه أجمل رجال العالم حتى و إن لم يمنحك ما تستحقين....

يحتاجك كثيرا ، اجعليه طفلا يرنو إلى ابنته التي سيظل يراها ملعب أحلامه ، فأنت مشروعه الذي يحلم أن يراه يكبر سريعا .

يحلم أن يراك تبسطين على كل العالم نفوذك و جمالك و طيبة لا تنتهي.

صغيرتي لقد طالتني أيد متعجرفة متسخة و أفسدت كل الأيام الجميلة.

غريب أن يرسم لك الناس صورة غير صورتك الحقيقية و يظهرك للعالم أنك شخص مطلوب من طرف عدالة الحياة و محكمة القدر.

ربما عندما اكتب كل شيء كما يجب ان يكون أفضل من أن أكتب ما هو كائن...

لماذا هجرتنا الابتسامة و حطت عند بابنا الأحزان ، وتظل تبعث لنا برسائل و تزودنا بروايات جديدة مجانا و بسخاء..

لا أريد غير كرامتي المسروقة....

في يوم اقترن اسمك بمطر ثقيل جدا ....بتواريخ مغلوطة و مشوشة ...كنت أبحث عن دورك الصادق فيها ، أبحث لك عن لحظة صدق ، ترى هل فيك ما هو قاسم مشترك بين البشر ، في لحظة لم أستطع ان أسمع تعابير الألسن أو أفسر حركات الشفاه ،

فقط عيون تتحرك و كلام غير مفهوم و غامض بالنسبة لي، كنت أبحث آنذاك عن رائحة تشبه رائحة أمي و يد تزيل ضخرة حالت بين و بين الهواء في حلقي مثل يد أبي ، أبي فقط من كان و لازال يخبرني أنني جميلة ، بريئة تصفح عن ذنوب الزمن ، و أمي فقط من تقول : أنني قوية و لا أشبه أحد ، تقول انني شيء مختلف لا يجب و لا يحق له الاستسلام كما تفعل أجنحة الليل،أعطيتني كل شيء لأكتب و أكتب و أبتلع الصفحات لكنك ، تسلبينني كل شيء لحظة الكتابة تسرقين صدقي و عفويتي و كل شيء يجمل الكتابة ، الأحلام القديمة أسوء مكان للذكريات و الدموع و فقدان الكرامة التي أعطاها الله مجانا لعباده لأنه يحبهم ، و كنت من بين الأقلام الفاسدة فيها ، كنت غمامة سوداء لا تنقشع في سمائها أبدا ، كلما أسأل أحدكم ؛ يقول : لا فرار بل مواجهة باردة هي أفضل الصواب؛ ألا يحق لي ان أبتعد عنكم قليلا ؛ مللت كل شيء بوجود الكذب في كل مكان ، أشياء كثيرة تجعل الكون يضيق أكثر لكن لست أفهم أين تنام ، لم اعد أصدق نفسي بينكم ، تتيه حروف الأدعية ؛ لست قوية أبدا أنت ضعيفة لدرجة مات فيها الضمير و أضحى المؤلم و المفرح عندك سيان و الفضيلة و الرذيلة يستويان ؛ أصبحت دون مشاعر و الأصعب عندما نجمد المشاعر ؛ أصبحت دون ضمير و ليس هناك من جريمة أكبر من قتل الضمير ، لا أريد أن أنتج أدبا ؛ لا أريد أن أكذب كثيرا أريد أن أتخلى عن الكثير من الاستعارات كي أكتب حقيقة و اعتراف ، لا أريد أن أنقل الحياة كما يجب أن تكون ، أريد أن أنقلها كما هي دون مساحيق تبرج و تحفظات ،لقد مللت،فالمثالية تدفع إلى الجنون و المبالغة فيها تدفع إلى الانتحار بأبشع الطرق، لم تدعوا طعما لشيء اسمه لقاء و فراق ، خربتم كل الأعراف الجميلة ، أبشع الأشياء على الإطلاق ، أن تجبر على رؤية أحدهم كل صباح و يمنعك شيء مؤلم من إلقاء التحية ، أو أن تجد احدهم يتجول في أماكن عزيزة عليك و لا تستطيع أن تصرخ في وجهه أن أرجوك ابتعد عنها ، لأن الأماكن مثل البشر لا تهوى تسكع المنافقين فيها .

لن أترك قلبك وحيدا....

نظرت إليك و أنت تصرخ بحنان أم ورأيت في عينيك .

رأيتك تبحث عن قطعة خبز برائحة أمك...

رأيتك تخفي دمعا تخاله عيبا كبيرا إن أطلقته يبحث لك عن بديل لها ....

طلبت منك أن أكون لك كل شيء ، أكون ما تريد ...لكنك اكتفيت أن هناك أشياء لا تعوض و أن هناك أشياء لا تستطيع أن تحل مكان أشياء...

أفهمك جيدا ، لكنك أنت كل شيء بالنسبة لي ، عالمي هو أنت ،بل جنتي ونعيمي .لا أطلب غيرك نعيما ، لست أطلب مهدا غير قلبك ،

و لست أرجو إلا رفقة معك لا تنتهي ....

أجلس في كثير من الأحيان أبحث في كل ما تقول و تحلم وترسم ...

تجيد رسم المياه الهادئة كثيرا و كذلك رسم البجع الذي يسبح حزينا وحيدا ...

أردت اكثر من مرة أن أسألك عن كل الحزن الذي تحمله ...أنت أغلى ما لدي ...ألا تدرك أنه حرام عليك أن تحزن ..على الأقل لأجلي ...أرجوك لأجلي لا تحزن.....ممنوع عليك أن ترسم كل ما يجسد الحزن و يجعله يتنفس...

يربطنا شيء أقوى من كل شيء فلا تضيعه بدندنة الأحزان ....أزهارك كلها تعتصر ألما على ورقتك ...أرتاح لرؤية عينيك منذ أن التقيتها أول مرة و أنت تحملني على جناح الرحمة ...ابتسمت لما وضعت يدي على وجهك و أنا أداعب لحيتك ، عرفت حينها انك الوحيد الذي أطمئن إليه ، أدركت أنك من يجب أن أعبده إحسانا ، تعرفت عليك أكثر لما تساقطت فوق خدي الصغيرين دموعك تبكي الله بحرقة أن يحميني عندما كنت مريضة ، سمعتك تدعو الله أن يأخذك بدلا من أن يصيبني ما لا تطيق فراقه .

احتويت هذه الصغيرة و لازمتها كالشمس و القمر ، كي لا تتركني للظلمات و الضياع ، أهديتني كل ما يليق بالملوك ، و تمنيت أن أصير ملكة و أصبح أجمل من على الأرض ، أبي يا أعظم رجل ....يا أبي ...أحبك ....أبي أرجوك لا تنسى أنني كنت أدعو لك خلسة أن يجعلك الله من ملوك الجنة ...أبي لا تنسى أنني أعمل ليلا نهارا كي أجني حسنات تليق بعظيم سلطانك ...أبي لا تنسى أنني كلما صليت وصمت و سعيت في خير طلبت من الله أن تعطيك الجزاء كله ...

أحبك أبـــــــــي.

على حافة النسيان...

اختلطت الأنفاس والدموع الخائفة التي تتسلل مع حركاتك الغريبة وتسقط خفية في فنجان قهوتك....

فازدادت قهوتك ملوحة ومرارة في نفس الوقت... نسيت حينها ماذا سكب لك النادل كنت تسأل ما كنت تشرب.... عندما أخبرتك إنها قهوة تغير لون وجهك ووجهة عينيك...

كأنها أسوا قهوة شربتها على الإطلاق....

كنت أنظر حولك كان المكان يضيق ويضيق وتذبل أنواره تدريجيا، على الرغم انه المكان الوحيد الأكثر اتساعا من بين الأماكن التي زرتها ...

كنت أتساءل حينها لماذا لا نملك ثقافة الانتظار... لماذا عودونا منذ أن كنا صغار أن لا ننتظر قليلا وأن نقبل بأول فرصة تأتي ولا نرقص قليلا مع الاختيارات المتاحة أمامنا والأجمل أن نجازف بانتظار المجهول ...الذي يقولون عنه دائما أنه جميل...

نظرت على يمينك كانت لوحة مشوشة الألوان... وكأن من رسمها راقصته الدنيا على أوتار أوجاعها ونغماتها اليتيمة التائهة....

أجد الألوان التي عشقتها بوجودك و قررت أن تكون لك وحدك ...

تحدثت لك عن كل الأماكن التي أنوي أن أزورها...

عن جسر قسنطينة الذي أريد أن أمشي بين صمته وجماله معك...

اعجبني لون يميل إلى الأزرق الملكي الذي أخبرتك أنه أفضل ألواني والذي اريده أن يكون لون ثوبي الذي سأرتديه في حفلاتك ...

أخبرتك بينما نتمشى في غابة تتشابك أغصان الحب فيها و تتيه خطوات المحبين و في كل خطوة أهديك هذا البيت الذي يبدو لي من أجمل ما كتب في تباريح الحب :

ما تبت عن عشقي و ما استغفرته ما أسخف العشاق إن هم تابوا.

أخبرتك أني أريد أن نذهب معا لمسجد الأمير عبد القادر كي نصلي جنبا إلى جنب و نرتل ترتيلات الحب هذه النعمة التي تجعل الحياة تبدو كل يوم عروس تزداد جمالا كلما تعاهد المحبين على الوفاء ...

لست ادعوك إلى الحب عنوة بل أتمنى فقط أن تؤمن به ....كي يضم كل منا الآخر إلى أغلى ممتلكاته ....

أتخيلك ملاكا أعتقته السماء من كل ما يجعل البشر ناقصين ،أصحاب قلوب رثة تقتات على بقايا الحب...

قاطعتني بلهجة غريبة جدا ..أن اصمتي و كتبت على ورقة تبدو فيها وكأنني كنت أتلوا أسفارا من التوراة بدوت انك تستغفر و أنت تكتب وانصرفت من غير كلام ، كان كل ما كتبته "آسف نسيت أن هناك شيء أسوأ بكثير من هذه القهوة " ثم أكملت آثار دموعك على الورقة كل شيء،

انصرفت أنا أيضا و منذ ذلك الحين لم أتجرأ أن أنطق كلمة حب و كأنها شرك ، صار لساني يتلعثم كالطفل الصغير كلما أردت أن أقول شيئا أو أفعل شيئا باسم الحب...

الحب لا ينتهي دائما بسعادة الأبطال في قلعة حب و حفلة زفاف كبيرة يحضرها كل من في البلدة ، بل قد ينتهي أيضا بموت قلبين

في قبر واحد وفي غضون أيام سينساهم جميع من في القرية.

بكاء و فقدان في كل مكان....

قريبا ستغمر الدموع كل زاوية...

سأدفع لكل منعطف و طريق كي تدلني أين دفنت جميع الذكريات و الأيام التي كنت فيها طفلة تهوى أناس يشبهون السكاكر كثيرا...

سأجلس تحت أجنحة النخيل .....

وسأفتح أوراقي المبعثرة التي أضناها الرحيل بعيدا عن كل ما هو جميل...

عندها أتذكر شيئا واحدا عندما كنت أرى الأسئلة تتجمع في الكثير من العيون كي تسألني شيئا واحدا فقط ...ماذا يعني لك الرحيل ماذا

يعني لك الابتعاد والهرب من الوجوه التي تحبك؟

ببساطة كنت أجيب وبحرقة كنت ألف خيط الكذب حول الكلمات وأخنق صدق اعتذاراتي و تبريراتي....اكتفيت بإقناعي نفسي أنه لا أحد سيفهمني...

لا يمكن أن تشرح مرارة الفراق واستئصال بعض الأشخاص من حقل عينيك ...وكيف تمضي كل القلوب الصديقة من حديقة يديك...وترحل همساتهم وتستيقظ حاملة ما تبقى من حب من على وجنتيك...لشخص لم يعتد يوما فراق أحدهم ...أو شخص مل من عودة من يحب ....لأن أصعب الانتظار هو انتظار من لا يعود ، من تعلم أنه لن يأتي...

صعب أن أفسر لهم أن هناك نوع من الأخلاق لم ينتبه له أحد...

أن تكتم حبا، وترحل به بين عينيك بعيدا وان تقسم أن لا ترى إلا بنوره ولا تنام إلا وقد أحكمت عليه عينيك،يقول أحد الشعراء من كتم حبا ثم مات وصبر فله منزلة مع الشهداء، ما أعظم أن نموت ونستشهد في سبيل الحب...

أزف الرحيل وبدأ يوزع أوراق النهاية و يطوف على الأحبة بمناديل من ورد كيف يمنحوها دموعا غالية جدا... تحمل رائحة الحب والورد معا...

سأعترف لكم بهوسي

، بهيامي،

بجهلي في الاعتراف لكم، بتقصيري في تقدير المسافات التي كانت تفصلنا وتجمعنا وتضربنا ببعضنا فتضيع بينها جميع الكلمات...

النـهاية

ليس سهلا على أحد أن يتقبل النـهاية بكل أشكالـها سواء أنجبت

طيبا أم غير ذلك ....فمهما تمخضت العلاقات بين الناس وحبلت باتفاق أو اختلاف ستنجب الأيام النهاية لا محالة، جلست في غرفة كانت تلتصق بغرفة لطالما ألفت بسمة بها وكنت أسعد بروحي بينكم.....

كنت أقف دائما عند النافذة التي تضع مناظر ساحرة في إطار بحجمها الصغير....فكثيرا ما يهمل مهندسو البناء عندنا الجمال ونادرا ما يفكرون على ما ستطل النوافذ .....ويجهلون كم للنوافذ الفضل في سعادتنا بغرفنا وبيوتنا ....

كثيرا ما كنتم تستغربون ماذا كنت أفعل عند النافذة لماذا أفضلها فجأة عليكم أو أجلس بجانبها بينما أتحدث معكم....كنت حينها أكتب لكم قصصا جميلة وأخبؤها في تلك المناظر الجميلة.....أخبؤها في طريق المطار وأضوائه المجنونة .....وأبعث بجمالكم ...في الأضواء التي تنبعث من مدينة الخروب الجميلة.....كنت أجعلكم وشما من الجمال على جبين كل ضاحية من قسنطينة....

كنت حينها أخبر السماء البراقة بالأماني المستحيلة....أنكم لا تقدرون بثمن....كنت أشكوها دنو الفراق....كنت أسمعكم ورائي تضحكون وتتكلمون حلو الكلام بينما انا مستديرة صوب النافذة....كأنني كنت أخبىء تلك الابتسامات لوقت لاحق لوقت...لا ينفع فيه شيىء كي يخفف من وطىء تلك الذكريات....

كانت تتسلل الدموع وكانت تذهب مباشرة وتسيل على شفتي....استغربت الأمر كثيرا.... والأغرب أنها لا تشبه طعم الدموع التي أخبرونا عنها أنها مالحة....كان لها طعم السكر....كانت تشبه رائحة العسل.....

لا يصلح الضجيج خليلا ....

خرجت في الصباح الباكر أرفض كل الأسئلة التي تريد ان تعرف أين سأذهب...

كنت أبتسم لهم فقط و أبعث لهم برسالة أنني سأكون بخير....سأهتم بنفسي جيدا .....

قررت ان أكون وحدي وأتجول وحدي ....أن لا يكون كالعادة أحدهم بجنبي يحرسني حتى من الهواء الذي يمر علي ويلامس جسدي....

أتذكر وأنا أمشي كل السنوات التي قضيتها في "قسنطينة "...كل الأناس الذين التقيتهم ....أجمعهم في أشياء غريبة ....

أودعهم في كل ما يصادفني من جمال ...

من فوضى إنها تشبههم كثيرا ..إنهم يضحكون ويبكون في آن واحد ما أجمل دمعتهم وابتسامتهم ...

لم يصدق الكثير حين قلت لهم أنني لن أودعهم صناديق النسيان ولن أدفنهم أبدا ، لست من النوع الذي يتصالح كثيرا مع النسيان....

شيء واحد ألفيته واستنتجته وأنا أتذكرهم في طريقي ....

أنني لم أعد أحقد على أحد ...لا أحبهم كلهم ولكني أيضا لا أكره أحدا فيهم ....لقد كان بعضهم يحب أن يعبث كثيرا بالكلمات والأساطير على الصفحات الشخصية كثيرا دون أن يدري أنه يسبب للآخر ألما عظيما لأنه لا يملك إلا ورقة واحدة وكان ضغط الأساطير عليها كبيرا ....

والبعض الآخر كان مهووسا بالنحت فوق سمعة الآخرين بالآلات الحادة ونسي أنه ينقش على روح وقلب وعقل وجسد وأنه يزيد في تراكم الذكريات السيئة ...

والقلة المتبقية كانت تحمل تلك الريشة الصغيرة جدا وترسم بصدق الكثير من الأفواه الضاحكة والكثير من الأرواح المتفائلة ....وتلصقها على جدران المنازل والمقاهي والدمن القديمة ...

سأنسى ولن أعود ...

سأفي بآخر وعد ...

تلك الكلمات التي لك بسذاجة في يوم من الأيام ....

تلك الكلمات أو الوعود

التي تربت بيننا بكثير من التعسف والخداع ....

تمنيت لو لم أكتب لك كتابا باسمك

لو لم أخلدك بين الرفوف ....

حتى لا أزيد من غرورك وداء العظمة الذي سيقتلك يوما بين صحاري الخيانة.....

كانت جميع الحروف فارغة تماما منتهية الصلاحية ....

تتأرجح بين الغياب والحضور ...

كل الشوارع مملوءة

بالأوراق التي كُتبت بها كلمة أو كلمتين ثم تهاجر بعدها بقية الكلمات إلى وجهة مجهولة ...

أين كل الضجيج الذي كان يملأ المقاعد التي كنا نجلس عليها

....أين تقاطع العيون الساحر الذي كان يضفي على قهوتنا التي كنا نتشاركها رغم الغياب الكبير ....

قهوة صمراء تجملت بكثير من الصبر وتخلت عن كل مضافات

غذائية ومشتقات سكرية ...

أصبحنا نشبه الشوارع الرومانية ، أصبحت جل لقاءاتنا تخضع للصدفة ....

مجرد آثار وبقايا من شيء ...من كلام كان ينقصه كثير من الحظ و الصدق....

كم تبدو خيبة الأمل كبيرة عندما تجد نفسك عالقا بين صديق أو عابر سبيل.

الصمت بدأ ينمو بيننا ....وبدأ النسيان يدق فكما تقول أحلام مستغانمي

" الصمت بداية الاغتراب"

شغلت أغنيتك المفضلة ....بل أغانينا المفضلة التي كنا نتقاسم فيها جنوننا وسعادتنا بكوننا من أندر المجانين أو أعقل الأصحاء لست أدري.

الثورة الجديدة .....

ما أحوجنا إلى إخفاء روائح الخبث التي خلفتها الثورة الجديدة ...

الثورة التي ستلد واقعا مجهولا ...وحلما مقتولا ...

ستتيح للطالب بقراءة خطابه ولأول مرة بساحة الاحتجاج..

ستكون ملابس الرضيع الجديدة أجزاء من الراية الوطنية ...

سيتعلم المحاسب كيفية الحساب من جديد ....سيحسب كل الأحلام المسروقة والأماني التي نهبت على قارعة الطريق ...

أخيرا سيدرس الجميع سيتعلمون ....ستعمل المدارس ....وسيشتغل المعلمون ...لن تكون هناك بطالة مجددا ...

سيستيقظ الربيع ...

ستفرح شهاداتنا سنعمل بعد التخرج سنستفيد من سنوات الضياع

لن يأكلنا الجهل والنسيان من جديد...

لن يطوي النسيان شهاداتنا ولن يتجرأ على إرغامنا على الجلوس بمنازلنا رغم كفاءاتنا ....

لن يخاف قدرنا بعد اليوم ولن يبكي المصير ..

لن نعمل على تحديد النسل أبدا ..

لن نتعلم علم الاقتصاد والإحصاء ...

لن نضع العطر مجددا كي نخفي تقصيرنا بالاستحمام والوضوء .

إذا نكست القبعات ..

الآن أدركت يا أبي أننا مجرد أقلام ..

تنتهي صلاحيتها إذا ماتت الرغبة ..

مجرد أرقام إذا سقطت ...عوضت بغيرها ...

دون أن يلتفت لها أحد ..

لأنها لا تحدث الضجيج إذا ما سقطت ...

أصبحت يا أبي أصوم كل صباح كي لا يفسد النهار ولا يفقد طهارته ..

لم يعد التوضأ يكفي كي لا تقترب منا الشياطين ...

أن تبقى على قيد الحياة ....

يعني أن تعمل في اليقظة والحلم ...

أن تتطهر عند أقدام والديك ....

أن تتمنى لهما مكانا بالجنة ...

وحتى فردوسا إن لزم الحلم ...

التفكير بالضياع جعلني أكبر يا أبي ..

لا شيء يشبهك وأمي يا أبي ..

"في عالمنا العربي عليك أن تكون مكافحا لا حالما أو مروض أحلام "

"قال لي أبي

إن بر الوالدين يفعل ما فعلت عصا موسى

يقسم القدر نصفين

ويصنع به طريقا تمشي عليه أمانينا باطمئنان

وتأتي إلينا على استحياء

فرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى

كان يحتار سيدنا موسى ...كيف لفرعون لم يتأذى

والله إذا أراد شيئا إنما يقول له كن فيكون

ما إن ماتت أم فرعون حتى غرق موسى

ببساطة كان فرعونا بار بأمه

حماه الله مع كفره لأجلها

ولما ماتت أغلق باب فرعون وأطبق عليه البحر

لما رحل إلى رب موسى تحقق انتقام الله وما وعد موسى.

"تأمل قول سيدنا يوسف جيدا لما قال

لقد نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي "

رغم أنه لم يكن بظالم لإخوته إلا أنه بدأ بنفسه ..

"أن تبني من ورق

وتشيد من ورق

تحتاج إلى شهادة من ورق

تثبت أنك تجيد تقدير المسافات

يجب عليك أن لا تنكث الوعد ولا تحنث إذا حلفت

عندما يكونمحرم عليك ذبح البقرة الصفراء

لا تفعل

لا ترمي شباكك ليلة السبت كي تأكل صيدا ملعونا

أن لا تتهم الأنبياء بالجنون

وأن تصدق النبوة

أن تشهد على وعدك

لأحدهم رجل وامرأتان عسى أن تنسى إحداهما فتذكرها الأخرى

لتهندس على الورق

يجب أن تفرق بين السجن والقصر

فلا يصلح أن تكشف عن ساقيك

أمام مرايا القصر

ظنا منك أنها بحر لجي

عيب أن تدين بديانة الإسلام

وداخلك قبائل اللات والعزى ومناة الأولى

أحيانا أنت ملزم بالتفكير بدينك

بل من حقيقة اعتناقك لهذا

الدين

وأنت بين المسلمين

تصلي بينهم

تشاطرهم طائرة الحج والنوافل والفرائض

كما تقاسمهم رائحة رمضان ونية الصيام

أنت ملزم أن تبحث عن حقيقتك وسط هذا الدين

وان تشخص ما تعانيه كمسلم

يعاب الإسلام والعيب فينا

ما للإسلام عيب سوانا

لو نطق الإسلام لتبرأ منا

يجب أن تبحث في عجزك عن السجود

وأنت لست بالشيخ الطاعن في السن

لماذا لا ترى رغم أن العين سليمة

لماذا لا تفر إلى المسجد

إذا استعصى عليك أمر

لماذا لا تناشد الله بصلاتك أن يحسن

مقامك ويرزقك مكانا جواره

لماذا تيتم المصحف الشريف

لماذا تخاف أن تنظر إليه بينما قلبك يتمنى لو

تحضنه إلى صدرك

الحياة صنع الله

الأقدار صوت الله في الأرض

أنت أنا خلقنا لنعمر هذه الأرض

كي ننجب صوتا يوحد الله ولا يعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا

السكوت عن الإساءة عبادة

وترك المراء وصية

غض البصر يجلب حلاوة القناع

إذا كنت بوضع يوسف عليه السلام

وبهتت واتهمت وظلمت

فلا تنس أن حظك من القدر

يعقوبا

سينتظر بصبر جميل أن يأتي اليوم

الذي يرتد فيه بصيرا

ويعود إليك

فقط لا تنسى

عسى الله أن يأتيني بهم جميعا

ردد عبارة

والله المستعان

وتذكر أنك أمرت أن تكون من المسلمين وأن تتلو القرآن

الحياة ..تحتاج أحيانا إلى آية كي تستقيم

دخل سارق كي يسرق بيت أحدهم فوجده يصلي

وبصلاته تلا الآية

ألم يئن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله

بكت عيناه وتوقف

وقد هم بالسرقة وضع ما كان بيده وقال بلى

قد آن يا رب

"لا يمكن لأحد منا أن يذم القدر

أو يدينه ...أو يجرمه

لا يمكننا أن نحاكمه كما يحاكم السارقون

لا يكفيه الحراك

لن يوقفه شيء

سوى الدعاء واليقين بالإجابة

لأنه إذا أردت أن تتجرأ عليه

لابد من إيمان قوي ...إنه يغير القضاء

إنه قوله تعالى عن عبده المؤمن إن يقينه غلب قدري

إذا هممت بإخبار أحدهم عن سوء حظك

أو قدرك لن يصدقك ببساطة

سينظر إن كان حظك قد قد من قبل فكذب وأنت من الصادقين

وإن كان قد قد من دبر فصدقت وهو من الكاذبين.

أما عن الوطن لا تحزن كثيرا

في هذا الوطن يأتي الفرح على استحياء

كعذراء

ويأتي الحزن سافرا كفاجرة

-أدهم الشرقاوي-

تدربت عساكرنا جيدا

تعلمنا الأبجدية باحترافية كبيرة

أما عن الوعي فقد صار صديقا وحليفا لنا

أخبرتك أن لا تحزن

"هذا أذان الفجر يا الله

هذا هو النبض الوحيد المتبقي

في جسد هذا الكوكب المريض

-أدهم الشرقاوي-

اشفنا به من تباريحنا ومن تباريح الحب والحياة

-مروى وناسي-

"تم"